الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد لمين دباغين ـ سطيف 2.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: الفلسفة
رقم التسجيل.....
رقم التسلسلي.....

عنوان البحث

القيم الروحية و دورها في بناء الحضارة عند فتح الله كولن

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص: فلسفة القيم

إعداد الطالب :
ـ فايد فواز

اشراف الأستاذة :
ـ شبلي هجيرة

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الصفة	الجامعة
-	رئيسا	
-	مشرفا ومقررا	
-	عضوا مناقشا	

السنة الجامعية: 2014 -2015

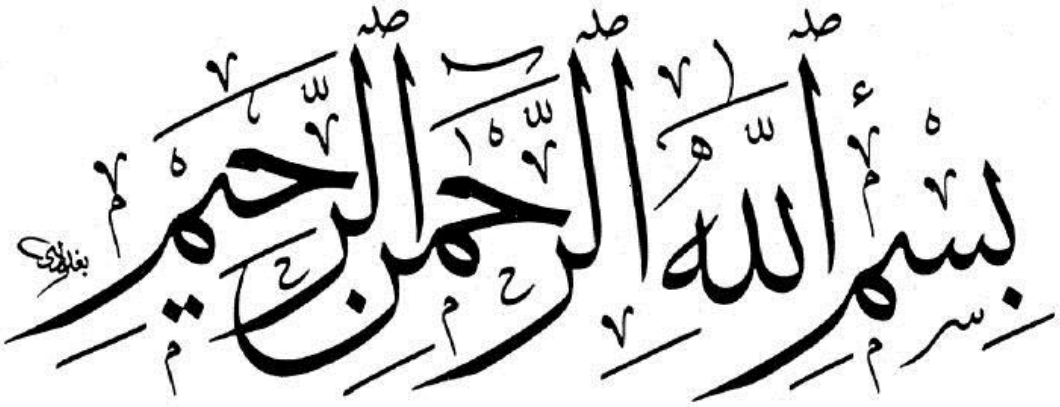
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

بسم الله والحمد لله والسلام علي رسول الله

يقول الله تعالي : " ولئن شكرتم لأزدنكم ..."

وبقول الرسول صلي الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

أشكر الله تعالي وأحمده حمدا جزيلا يليق بجلاله وعظيم سلطانه علي توفيقي في إنجاز هذا العمل، كما أتقدم بالشكر الخاص إلى كل من ساهم وقدم لي يد المساعدة سواء من قريب أو من بعيد وأخص بالذكر :

الأستاذة المشرفة علي البحث : الأستاذة شبلي هجيرة على توجهاتها الدائمة منذ بداية البحث إلى ما هو عليه الآن في شكله المكتمل

كما أشكر كافة أستاذة قسم الفلسفة في جامعة محمد لمين دباغين الذين كانت لهم العديد من البصمات في هذا العمل، وإليهم جميعا عبارات الشكر والتقدير والعرفان والامتنان

فواز فايد

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع الي :

إلي الوالدين الكرمين أطال الله في عمرهما

وإلي جميع إخوتي

وإلي كل الأستاذة الذين تعلمت عليهم طلة مشواري الدراسي

لأنه من علمك يوما فسيبقي طوال حياتك معلمك

وإلي كل الأصدقاء والأحبة

فايد فواز

المقـــدمـــــة

مقدمـــــــــة:

لعل من أبرز القضايا الفلسفية والفكرية التي يجب تسليط الضوء عليها في هذا العصر المعاصر، هو البحث في مختلف المشاكل التي تعاني منها الإنسانية، والمتمثلة في الأزمة التي تعاني منها الحضارة المعاصرة، والتي تظم في طياتها العديد من المشاكل في شتى الميادين السياسية والاقتصادية و الاجتماعية الروحية ... فأصبح الإنسان المعاصر يعيش في متاهات ومشاكل عديدة تهدد كيانه الوجودي، والمتمثل في السعي للاستمرار إلى استكمال مساره الحضاري.

وأبرز مثال علي ذلك نجد أزمة الحضارة الإسلامية المعاصرة، التي تعرف انحطاطا كبيرا في جميع المجالات، وهذا ما دفعها من جهة أخرى إلى السعي إلى إعادة بناء الحضارة من جديد، والعودة بأمجاد الحضارة الإسلامية العريقة التي عمرت لقرون، والتي حققت ازدهارا في جميع المجالات ، فقدمت للإنسانية نموذجا في الحضارة لما قدمته من قيم سامية في جميع الميادين ساهمت في تطوير الإنسانية.

فظهر في العالم الإسلامي الحديث والمعاصر العديد من المشاريع التي تحاول النهوض بالحضارة الإسلامية من جديد، إلا إن تلك المشاريع الفكرية، كانت في أسسها تفتقر إلى العديد من المقومات الرئيسية التي بنيت عليها الحضارة الإسلامية السابقة، والدليل علي ذلك أن اغلب المشاريع كانت مجرد أفكار ونظريات لم تنزل إلى الواقع، فكانت في أسسها مستوردة من الحضارة الغربية، فهناك من المشاريع التي قد ركزت على الجانب المادي من أجل إعادة البناء الحضاري، وقالت أن الأزمة الحضارية الإسلامية لابد من إعادة إحيائها من جديد إلا من خلال الإعتماد علي الجانب الاقتصادي، وهناك من قال بأن الخلل يكمن في الجانب السياسي فقاموا باستيراد المناهج السياسية الغربية علي غرار الاشتراكية واللبرالية ... وفريق آخر قال بأن الأزمة الحضارية الإسلامية خللها يكمن في الجانب التربوي، فقدمت مناهج جديدة معاصرة في التربية لا تتأقلم مع مقومات الحضارة الإسلامية خاصة في الجانب الروحي والمعنوي .

إلا أن هناك من المشاريع في الفكر الإسلامي المعاصر استطاعت فهم الأزمة بعمق وتتمثل في الإحاطة الكاملة بالأزمة من جميع الجوانب: كما يقول مفكر الحضارة مالك بن نبي: " إن مشكلة كل شعب هي في أصلها هي مشكلة حضارة " والمقصود هنا هو العودة إلى المقومات الرئيسية في تلك الحضارة، ووضعها في إطار كامل ولا يجب اعتبار أن الخلل في الأزمة يكمن في علة واحدة، وإنما أزمة الحضارة الإسلامية هي عبارة عن مجموعة من المشاكل في جميع المجالات في الإطار الحضاري التكاملي، والرجوع إلى جميع مكونات الحضارة سواء الداخلية أو الخارجية .

وهذا ما تجسد في مشروع فتح الله كولن الذي يعتبر من أهم المشاريع التي حاولت البحث في الأزمة الحضارية الإسلامية المعاصرة في جميع مقومتها سواء الداخلية أو الخارجية(الروحية والمادية)، فقد استطاع البحث في الأزمة من خلال البحث في الجذور الأولى للأزمة الحضارية ، فيرى أن الانطلاق الجديد في إعادة بناء الحضارة الإسلامية في الفترة المعاصرة يتم من خلال آلية العروج بين الجانبين الداخلي والخارجي للإنسان، فأعتبر فتح الله كولن أن القيم الروحية هي التي تساهم في بناء الإنسان الذي يستطيع إعادة بناء الحضارة، وذلك من خلال مشروع الخدمة الذي قدمه في فكره الإصلاحي الذي يحمل في طياته القيم الإسلامية السمحاء ذات البعد الروحي والمادي معا، التي تستطيع من خلالها القيام بوثبة حضارية جديدة في جميع المجالات والعروج بين الجانب الداخلي والخارجي للأمة الإسلامية المعاصرة .

تتجلى أهمية هذا الموضوع بالنسبة إلى في الأمور التالية:

. ان موضوع الحضارة من أهم الأمور الحساسة في الفكر الفلسفي المعاصر، نظرا لإرتباطها بالعديد من المؤشرات والميادين الأخرى كالسياسة والدين والثقافة والقيم ....، وهذه الأخيرة هي حسب فلاسفة الحضارة هي جوهر الدراسة التاريخية الإنسانية مثل تونبي وشنجلر....

. فالقيم الروحية حسب فتح اله كولن من العوامل الرئيسية التي لا يجب الإستغناء عنها في إعادة ة بناء الحضارة الإسلامية في هذا العصر .

. دراسة العلاقة التكاملية بين القيم الروحية والبناء الحضاري

فلعلّ ما دفعني إلى إختيار الموضوع مجموعة من الأسباب والمبررات، سواء كانت ذاتية أو موضوعية وهي كالآتي:

مبررات ذاتية: ـ فتتمثل في رغبتي في البحث في الفكر الإسلامي عموما والفكر الإسلامي المعاصر خصوصا، خاصة في ظل الأزمة التي تعاني منها الحضارة الإسلامية المعاصرة قصد البحث في عوامل الإنحطاط، و البحث في عوامل إعادة البناء الحضاري من جديد والبحث في آليات النهوض الحضاري من جديد، و كذلك الشغف والحب في البحث عن الشخصيات المؤثرة في العالم في جميع المجالات خاصة منها ما هو متعلق بالإصلاح خاصة بعد إكتشافي أن فتح الله كولن حسب إحدى المجلات الأمريكية قد إختارت فتح الله كولن بالشخصية المؤثرة الأولى في العالم لسنة 2007.

مبررات موضوعية: هو البحث أساسا في فلسفة الحضارة لما تحتويه من تكامل في البحث العلمي والمعرفي، وإرتباطها بالمواضيع الأخرى كالدين والسياسة والاقتصاد ...، دراسة العلاقة التكاملية بين القيم الروحية والبناء الحضاري، فموضوع الحضارة من التخصصات الجديدة في الفلسفة المعاصرة التي تدرس التاريخ من جميع الجوانب

لذلك تهدف الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف وتتجلي فيما يلي:

. فالهدف الأول من الدراسة هو إثراء الدراسات الأكاديمية التي تدخل في ميدان الفلسفة بشكل عام وفلسفة القيم وفلسفة الحضارة بشكل خاص.

. محاولة تجديد العلاقة التكاملية بين القيم بشكل والحضارة بشكل عام، والقيم الإسلامية الروحية بشكل خاص.

. البحث في آليات النهوض الحضاري الإسلامي من خلال القيم الروحية المستمدة من الدين الإسلامي والعودة إلى الجذور الأولى للحضارة ذات الطابع الروحي الأخلاقي.

. محاولة تقديم فتح الله كولن إلى العالم الإسلامي بحيث يبقى من الشخصيات الغامضة والمجهولة بالرغم من المجهودات المبذولة من طرفه سعيا بالعودة إلى أمجاد الحضارة الإسلامية الأولى .

أما الإشكالية الرئيسية المتعلقة بالبحث فهي كالآتي: كيف تساهم القيم الروحية في إعادة بناء الحضارة عند فتح الله كولن؟

. وقد قمنا بتفريعها إلى مجموعة من الأسئلة وهي على النحو التالي:

. ما مفهوم القيم ؟ و ماهي القيم الروحية؟

. مامفهوم الحضارة ؟

. ما هو البناء الحضاري ؟ وما هي آليات البناء الحضاري؟

. ماهي مصادر القيم الروحية عند فتح الله كولن ؟

. ماهي الأسس والمرتكزات الرئيسية لمشروع القيم الروحية في فكر الأستاذ؟

. ما هو المنهج الرئيسي الذي تبناه الأستاذ فتح الله كولن في تفعيل القيم الروحية ؟

. ماهي الشروط والعناصر التي دعا إليها فتح الله كولن من أجل إعادة بناء الحضارة الإسلامية ؟

و للإجابة على هذه الإشكالية والأسئلة الفرعية فقد اعتمدنا في بحثنا هذا على الخطة التالية:

المقدمة: التي حاولنا فيها التعريف بالموضوع وتحديد الأهمية والمبررات الدافعة وراء اختيار الموضوع، والخطوات المتبعة في انجاز العمل، ضف إلى ذلك وضع الإشكالية الرئيسية التي هي فحوى البحث، وتحديد الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع، وضبط المنهج المتبع في البحث، و تحديد الصعوبات التي واجهتنا في إعداد البحث...

الفصل الأول: فقد تطرقنا فيه إلى تحديد المفاهيم الرئيسية في البحث على غرار المفاهيم اللغوية والاصطلاحية والمعجمية لكل من مصطلحي ومفهومي القيم الروحية والبناء الحضاري، مع وضع وتحديد العلاقة الكامنة بين القيم والحضارة في تكاملها موضحا ذلك ببعض النماذج الفلسفية.

الفصل الثاني : تطرقنا فيه إلى تحديد أهم المصادر الرئيسية لمشروع فتح الله كولن في القيم الروحية في جميع الأبعاد سواءا القديمة والمعاصرة، مع وضع وضبط الأسس الرئيسية ومرتكزاتها مع أهم القيم الروحية التي دعا إليها في التجديد والمتمثلة في مشروع الخدمة الذي

يحمل القيم الإسلامية، مع تحديد المنهج الذي فعّل فيه القيم الروحية في الواقع والمتمثل في التربية والتعليم.

الفصل الثالث: تناولنا فيه ضرورة القيم الروحية في بناء حضارة الرشاد لمشروع فتح الله كولن، من خلال إعادة بناء الإنسان من جديد في جميع المقومات خاصة منها الروحية بشكل واسع، ومع إلزامية إعادة بناء الحضارة الإسلامية في جميع أبعادها سواء الداخلية والخارجية مع التركيز على ضرورة إصلاح الذات الإسلامية أولا قبل الانتقال إلى إصلاح العالم الخارجي، وكذلك في جعل التربية ركيزة أساسية في حضارة الرشاد، لذا تعتبر التربية هي المجال الأوسع في فلسفة الخدمة، فيرى أن إصلاح منظومة التربية يؤدي إلى إصلاح الإنسان المسلم وإصلاح الحضارة الإسلامية والعالمية.

أما فيما يخص الدراسات السابقة حول فتح الله كولن فهي محاولات في مجالات أخرى لم تتعرض إلى إشكالية بحثنا (دور القيم الروحية في بناء الحضارة) فهناك الكثير من الدراسات الأكاديمية حول الأستاذ، إلا أنني لم أستطيع الحصول عليها وهذا راجع إلى عدم توفرها في الجامعات الجزائرية، ولكن هذا لا يخفى أن أغلبها قيد الدراسة والانجاز ونذكر منها :

. الفكر التربوي عند الأستاذ فتح الله كولن (المدارس نموذجا) دراسة تحليلية، إعداد مولود بوزتاش جامعة الزيتونة، رسالة دكتوراه قيد الانجاز، تونس .

. تربية الإنسان عند فتح الله كولن، محمد احمد عواد الزعبي،جامعة اليرموك، رسالة دكتوراه، 2013، الاردن .

أمّا في ما يخص المنهج المتبع في هذه الدراسة، فقد إعتمدنا علي العديد من المناهج نظرا لطبيعة الموضوع الذي يتطلب هذه التعددية في المناهج، فأوله هو المنهج الوصفي، بحيث قمنا في البداية بعرض المفاهيم والمصطلحات الموجودة في عنوان البحث، وبعدها قمنا بتوظيف المنهج التاريخي المقارن الذي من خلاله درسنا بعض النماذج النظرية في العلاقة الموجودة بين القيم الروحية والبناء الحضاري، وبعده قمنا بتوظيف المنهج التحليلي التركيبي في الفصل الثاني وهذا لتحليل المصادر الرئيسية في فكر فتح الله كولن، من أجل

إيضاح نوع القيم الروحية التي إستنبطها من المصادر والتي دعى اليها في مشروعه، أما في الفصل الثالث فكان عبارة عن منهج تحليلي في البحث في دور القيم الروحية في بناء حضارة الرشاد، والحاصل (المنهج الوصفي المقارن التحليلي التركيبي التحليلي).

فقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر الرئيسية للأستاذ فتح الله كولن ، خاصة منها ما هو متعلق بالقيم الروحية ودورها في بناء الحضارة ، على غرار كتاب "***ونحن نبني حضارتنا*** " وكتاب " **ونقيم صروح الروح** " حيث تحدث فيهما بشكل واسع في آليات النهوض الحضاري مع تحديد العوامل الرئيسية للنهوض بالحضارة من جديد وخاصة منها ما هو متعلق الجانب الروحي، وكذلك بعض المصادر الأخرى التي لا تقل أهمية عنها علي غرار كتب "**طرق *الإرشاد في الفكر والحياة***" وكتاب " ***الموازين أو أضواء على الطريق***" .....

أما **المراجع** فأبرزها: كتاب الأستاذ سلمان عشتراتي يعاد من المراجع الرئيسية في هذا الموضوع الذي هو بعنوان " **هندسة الحضارة تجليات العمران في فكر فتح الله كولن**" خاصة في قراءة مشروع الأستاذ من الناحية الحضارية، وكذلك كتاب محمد جكيب بعنوان " **أشواق النهضة والانبعاث الحضاري في مشروع الأستاذ فتح الله كولن** " فهو يحدد الخطوات و الاستراتيجيات الرئيسية للأستاذ في عملية العروج الحضاري، وكذلك كتب المفكر الجزائري محمد بابا عمي خاصة في كتابه: " ***أرباب المستوى حضور معرفي في فكر الأستاذ فتح الله*** " بالإضافة إلي الاعتماد على كتب المفكر الجزائري مالك بن نبي نظرا لتقارب المشروعين.

ولكن من خلال هذا البحث تعرضنا إلى العديد من الصعوبات خاصة منها ما هو متعلق بالجانب المنهجي خاصة ضبط الخطة الرئيسية في البحث، وذلك راجع إلى ندرة الكتب والدراسات السابقة، وإن وجدت فهي لم تترجم بعد من اللغة التركية إلى اللغة العربية ، إلا أننا إستطعنا تجاوز الصعوبات وقمنا بإتمام البحث رغم تلك العوائق.

الفصل الاول: القيم الروحية و البناء الحضاري بين المصطلح و المفهوم

ـ مفتتح.

المبحث الاول :مصطلح القيم الروحية

1. الدلالة اللغوية للقيم.
2. الدلالة الفلسفية
3. القيم الروحية.
4. خصائص القيم الروحية.

المبحث الثاني: مفهوم (الحضارة ، البناء الحضاري).

1. مفهوم الحضارة.: 1. 1 لغة

1. 2 معجميا

2. عند الفلاسفة
3. مفهوم البناء الحضاري.

المبحث الثالث: تكامل القيم والحضارة. (نماذج)

1. ابن خلدون
2. مالك بن نبي.
3. ارنوند تونبي

مفتتح :

في إعداد أي بحث فلسفي أو فكري ، لبد علي الباحث أو المفكر من الناحية المنهجية أن يقوم بتحديد صورة المفهوم أولا، ويقصد هنا بعملية ضبط وتعريف لأهم المفاهيم والمصطلحات الواردة في البحث، وذلك بالاعتماد علي المعاجم والقواميس والموسوعات...، وبعهدها يتجه الباحث إلي مادة المفهوم، والتي تتجلي بشكل واسع في المحتوي أو المضمون الذي يحتويه عنوان البحث.

فأكبر مشكل يصادف الباحث في أثناء أو في بداية بحثه هو عملية ضبط المفاهيم والمصطلحات، وكذلك في تحديد أهم المصطلحات والمفاهيم المتداخلة والمقاربة مع المفاهيم الرئيسية في مضمون البحث.

فالقدرة على ضبط المفاهيم وفق المنهجية العلمية الدقيقة يجعل من البحث متكاملا وفق التسلسل المنطقي الصحيح، خاصة إذا كانت المصطلحات متشعبة علي غرار مصطلحي القيم الروحية، والبناء الحضاري، اللذان سنحاول القيام بعملية توضحيهما وفض الغبار عليهما، مع تحديد أهم المصطلحات المتداخلة والمترادفة معهما علي حدة، مع تحديد ضروه العلاقة الكامـــــنة بين مصطلحي (القيم الروحية والبناء الحضاري) من خلال تقديم بعض النماذج التي تخصصت في هذا الموضوع، فمن هنا تتبادر إلى أذهاننا مجموعة من المشكلات الجزئية التي تندرج ضمن الإشكالية الرئيسة وهي كالآتي: فما هي القيم الروحية إذن ؟ والمقصود بالحضارة ؟ والبناء الحضاري ؟ ، فماهي طبيعة العلاقة الموجودة بين القيم الروحية والبناء الحضاري

المبحث الأول: مصطلح القيم الروحية:

1. الدلالة اللغوية للقيم :

فيعرف ابن منظور القيم في معجمه بقوله أن: القيم هي جمع قيمة، أمر قيم بمعني مستقيم ، وقوله تعالى :" فيها كتب قيمة" أي مستقيمة فتبن الحق من الباطل علي استواء وبرهان وذلك لقوله تعالى " ***وذلك دين قيمة***" أي هو الدين القيم الحق أن يكون دين الملة المستقيمة[1]، فالقيم تعني الارتباط الشديد بالدين ولذلك تعني بالاستقامة والاستواء .

فأخذت هذه اللفظة من قوم، فقد استعملت جذورها الأولى لدلالة على معاني كثيرة ومختلفة كالانتصاب والوقوف، بحيث قام قياما، فقام الحق، ثبت، قام بالأمر باعتدال واستقام[2].

القيمة في القاموس هو" قدرة الشيء " أو ما يسويه ثمنه ماديا كان الشيء أو معنويا، وسواء كان قدره ماديا أو معنويا، مع كل ذلك فإن القيم تتحدد في وعي الإنسان الفرد طبقا لأهمية الشيء المادي، أو لأهمية الفكرة، تلك الأهمية تتحدد بدورها علي أساس ندرة الشيء، أو ما يحققه من نفع أو سعادة، أو بذل جهد فيه عمل، ولكن القيمة قد لا تكون قابلة للتحديد أصلا، فالرومانتكيون وسلالتهم من الرمزين وغيرهم قد يسألون: هل يمكن تحديد قيمة الحب والجمال أو الوطنية ، لكن الواقعين المتبدلين قد يربطون قيمة الحب وما ينتجه من لذة أو قيمة الوطنية وما ينتجه من منافع[3].

فقد شاع في اللغة العربية المعاصرة ، إستعمال القيمة والقيم للدلالة علي الفضائل الدنية الخلقية والاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع الإنساني المعاصر، فيؤخذ على هذا الاستعمال أنه لم يريد في المعاجم بهذا المعنى، فالذي ورد في المعاجم على لفظ قيمة له معنيان :

---

[1]- ابن منظورا: لسان العرب، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص 592.
[2]- مرتضي الزبيدي :تاج العروس، دار صادر بيروت،1966 ،ص 35 .
[3]- سامي خشبة: مصطلحات فكرية، مهرجان القراءة للجميع، مصر، 1977، ص 190.

ـ إن قيمة الشيء ثمنه . (الجانب المادي الذي تحققهل للانسان).

. الثبات و الاستمرار. (القيم تتميز بالثبات والإستمرار)

ومن هنا يتبين استعمال القيمة والقيم وجائز علي هذا النحو[1] ، وهذا ما جسده مجمع الغة العربية في مصر، فنجد أن مجمع اللغة العربية في مصر قد أجاز كلمة قيمة والقيم للدلالة علي الفضائل والقيم الخلقية الاجتماعية.

فمفهوم القيم في التعريف اللغوي يختلف بين النحوين واللغوين، فهناك من عرفها من جهة أن القيم عبارة عن استعمال مادي ، وهناك من عرفها في اطار معنوي روحي .

فكلمة قيمة في اللغة اللاتينية تعني:

كلمة valeur لاتينية الأصل، فهي مأخوذة من الفعل المصرف Valeo الذي معناه أنـــا قوي je suis fort أنا في صحة جيدة je suis en bon sonte وهو يتضمن الفاعلية efficacité والتأثير والملائمة adéquation ومعني ذلك كله فهي تشير إليه الكلمة الفرنسية في استعمالها اللغوي حيث تدل علي القوة والشجاعة[2].

اما في اللغة الفرنسية حسب القاموس لاروس larousse فهي تحتمل عدة معان وهي :

1 . محموعة القواعد التى تتحكم في الانسان داخل المجتمع .

2 . محموعة من التعليمات المستمدة من قانون معين من أجل السير الحسن .

3 .القيم نوعان، فهناك قيم روحية، وهناك قيم مادية.

[1]ـ إميل يعقوب بديع :المعجم المفضل في دقائق اللغة العربية ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 ،ص314

[2]ـ الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر الفلسفي المعاصر بين النسبية والمطلقة، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980، ص 28.

. الدلالة الفلسفية:

القيمة من المفاهيم الفلسفية التي كانت ومازالت إلي حد كبير محورا لخلافات أساسية بين المدارس والمذاهب الفلسفية عبر العصور، بحيث تتفاوت الآراء المتعلقة بموضوع القيم تفوتا كبيرا، حيث يقول جون ديوي" إن الآراء حول موضوع القيم تتفاوت بين الاعتقاد من ناحية بأنه ما يسمي قيما ليس في الواقع مجرد إشارات أو تعبيرات صوتية بين الاعتقاد والظرف المقابل بأن المعايير القبلية ضرورية ، وعليها يقوم أساسها كلها من الفن والعلم والأخلاق" [1]، فهنا جون ديوي يري أن القيم ذات طابع قبلي للإنسان، وشرط ضروري لمختلف الأفكار وللعلوم الأخرى .

فبذلك يعرفها إبراهيم مدكور في معجمه الفلسفي بأن القيم بالفرنسية (valeur) وبالإنجليزية (value) فالقيمة تمثل في الفلسفة كل من الخير والحق والجمال، فبذلك نجد القيم تتميز ب:

1. صيغة عينية كامنة في طبيعة الأقوال(المعرفة) والأفعال (الأخلاق) أي من ناحية الممارسة العملية، وكذلك في الأشياء في الفنون (الإبداع)، بحيث أنها مادامت كامنة، فهي ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والظروف والملابسات، وبهذا قال المثاليون والعقليين، ومن هنا نجد أن القيم تطالب بذاتها .

2. القيم ضربان :

ذاتية : (intrinsèque) تخص الشيء لذاته ، وتكون صفات كامنة فيه.

غير ذاتية: (extrinsèque) فهي خارجة عن طبع الشيء ولا تدخل في ماهيته.[2]

بهذا فهو يميز ويقدم القيم وفق التقسيم الثلاثي اليوناني والمتمثل في كل من قيم الخير والجمال و الحق.

[1] عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم دراسة نفسية، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 151.
[2] ـ إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأمرية ، مصر ، 1983 ،ص 151 .

أما الأستاذ مراد وهبة فيعرف القيم في معجمه الفلسفي بما يلي:

القيمة في اللغة تعني: قيم الشيء تقيما . قدر ثمنه.

واصطلاحا: فهي ذات ومدلول مادي : فهي تجعل من الأشياء مرغوبا فيها ، فمثلا قيمة النبالة لها قيمة عظمي لدي الأرستقراطيين بحيث لها ضروب ثلاثة وهي :

ـ قيمة استعماليه: valeur d'usage لسلعة ما، ما هي المنفعة الناتجة عن استعمالها.

ـ قيمة تبادلية :valeur d'échanges عندما نقابل سلعة بسلعة أخري أو بالنقد .

فالملول المعنوي من وضع اللاهوتي ريشل RETSHEL وغايته أن يعي الدين هجمات العلم، أن يعين لكل منهما مجالا خاصا ، فعالم الظواهر والقوانين والدين والقيم.

. المدلول الرياضي: في الرياضة نقول" إن 3هي قيمة س، إذا كان الرمز س يرمز للعدد 3 وكذلك في المنطق الرمزي، نطلق الكلمة قيمة علي الاسم نضعه مكان الرمز في دلالة القضية لتتحول إلي قضية[1]

فالقيمة حسب هذا التعريف فإنها تتشكل من الجانب المادي أكثر من الجانب المعنوي الروحي، بحيث يغلب الاستعمال المادي سواء من ناحية المعاملات الإنسانية كالبيع أو الشراء وغيرها، أو في الجانب المعرفي علي غرار الرياضيات والمنطق الرياضي المعاصر أو في مجال الفيزياء التي تأخذ من القيمة في جانبها المادي .

فقد كانت التقاليد الفلسفية تعبر فقط عن المسائل المتمثلة في الخير والعدل والغاية وراء تطبيقها، ومع الحكم الأخلاقي والحكم الجمالي والجميل والصحيح... تنتمي إلي العديد من

[1]ـ مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 506.

المجالات والحقول المـعرفية المختلفة (أخلاق . القانون . جمال . منطق . سياسة...) ولم يتم الاعتماد عليها في إطار نظرية عامة تجمعها إلا في الـقرون الأخيرة في إطار نظرية القيم او ما يسمي ب مبحث الأكسيولوجيا في الفلسفة ، والتي بعدها امتدت إلي مفاهيم القيم والقيمة إلي العلوم الأخرى، كالعلم النفس . والعلوم الاجتماعية . والإنسانيات ، وحتى الخطاب العادي للناس[1]، فالمقصود من خلال هذا التعريف أن مبحث القيم في الفلسفة لم يظهر إلا في الوقت الحديث والمعاصر، وبعدها تفرع إلي التخصصات الجديدة في العلوم الإنسانية و الاجتماعية .

إن كلمة valeur لاتينية الأصل فهي كل ما يدل علي الاستعمال المادي للقيم ، لذلك في بداية البحث عن مفهوم القيم يرجع أساسا إلي الفلسفة اليونانية وبالتحديد مع أفلاطون في نظرية المثل، مع بعض الآراء لأرسطو، بحيث تعمقت الدارسات حول فلسفة القيم في الفلسفة الحديثة والمعاصرة بشكل واسع جدا، فظهرت نظرية القيم ومصطلحاتها في البحوث الفلسفية ، وهذا إن دل فإنما يدل علي الإهتمام المتزايد لمبحث القيم الفلسفة العاصرة [2].

وقد حاول العديد من الفلاسفة تقديم مفهوم وتعريف للقيم ، بحيث يعرفها "ريبوا" ، بأنها القول بقيمة الشيء وهي قدرته و إثارة الرغبة ، وأن القيمة تتناسب مع قوة الرغبة[3] ، فهنا يحاول أن يربط مفهوم القيمة بالجانب المادي الاقتصادي و يربطها مع الجانب المعنوي الروحي في قيمة الاختيار والرغبة في الشيء.

وكما يمكننا أن نقدم بصفة عامة تعارف القيم من الناحية الفلسفية من وجهتين هما:

1 . من وجهة النظر الذاتية : وهنا تعني القيمة تلك الصفة التي يتصف بها موجودا ما سواء كان شخصا أو شيئا ، فإذا كان هذا الموجود بالفعل مردا أو مقدرا من إنسان أو جماعة معينة

[1]- باتريك لوكا ردوك وـدومنيك منقو :معجم تحليل الخطاب ،تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود ،المركز الوطني للترجمة ، تونس ،ص579

[2]- جميل صليبا : المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية اللاتينية،،ج2، دار لبنان ، ط1 ،1973 ،ص 205 .

[3] - عبد الرحمن بدوي:الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط2، 1976، ص 90.

من الناس، أي إذا كان مقترنا بوصفه هدفا، فرغبة المرء الخاصة أو لرغبة أجنبية ، فالقيمة هنا تعني درجة التقدير أو الرغبة لموجود ما،[1] فهنا القيمة ترتبط بضرورة وجود الأخر، والتأثير الخارجي حتى تتبين القيمة، وأما أن تكون فردية لا تتطلب عوامل خارجية، فهي مرتبطة بعوامل خارجية علي غرار المنفعة .

2 . من وجهة النظر الموضوعية : القيم هنا يراد بها ، ما هو موجود بنفسه سواء كان شخصا أو شيئا من سبب لتقديره تقديرا يبرره ، القيمة هي إذن ذلك الذي يجعل من الممكن أن يصبح الموجود هدفا لإرادة صحيحة ، وليس فقط لرغبة ما[2]، فهذا التعريف أشبه إلي حد ما ذهب إليه كانط في نظرية الواجب في الأخلاق ، التي بدورها تنفصل عن المنافع الأخرى أي القيام بالفعل الأخلاقي من أجل الواجب فقط والإبتعاد عن المنافع والمصلحة .

إلا أن هناك من الفلاسفة من رفض تقديم تعريف أو تقديم مفهوم للقيمة أمثال الفيلسوف الألماني ماكس شيلر الذي علل بأن القيمة هي موضوع لمعرفة مباشرة ، لا تحتاج إلي إدراكها إلي شيء وسيط، فمثلا قيمة الشجاعة يستخلصها الإنسان من رؤتية لأحوال ظاهرة محسوسة مثل حالة الجندي الذي يندفع إلي المعركة بكل شجاعة وجراءة ليدافع عن وطنه، فهذا المعني المجرد خال من الملابسات المكانية والزمنية المثلي لقيمة الشجاعة [3] .

3. القيم الروحية: بعدما قمنا بتقديم مجموعة من التعارف والمفاهيم الخاصة بمفهوم القيم سوآءا من الناحية اللغوية أو المعجمية وبعض أراء الفلاسفة وبعض التعارف العامة ، سنتطرق الآن إلي عملية تحديد مفهوم القيم الروحية (الدنية) ، ولكن قبل ذلك سنتطرق إلي تعريف الروح أولا :

[1] - محمد زقزق :مقدمة في علم الأخلاق دار القلم ، ط3 ،1983 ،ص 138 .
[2] - المرجع نفسه، ص138.
[3]- عبد الرحمن بدوي: الأخلاق النظرية، مرجع سابق، ص 91.

معني الروح : روح (soul) ، الروح عبارة عن مصطلح ذوا طابع ديني وفلسفي، بحيث يختلف تعريفه حسب الأديان والفلسفات، نظرا لاختلاف أرائيها ومعتقداتها ، لكن هناك إجماع علي أن الروح عبارة عن ذات قائمة بنفسها ذات طبيعة معنوية غير ملموسة ... فبعض الديانات تري أن الروح مخلوقة من جنس لا نظير له في عالم الموجودات لذا فالروح خالدة بعد الموت [1] ، فأفلاطون يري أن الروح هي أساس كينونة الإنسان والمحرك الرئيسي والأساسي له ، لذا اعتقد أن الروح تتكون من ثلاثة عناصر وهي العقل ، والنفس ، الرغبة ، فهي أجزاء متناغمة من أجل تحقيق العدالة، أما الروح في الإسلام كما ورد في القرآن الكريم في سورة الإسراء في قوله تعالي :" ***ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي و ما أوتيتم مع العلم إلا قليلا*** " (*)، فهذا دليل علي أن الروح أمر صعب علي البشر في فهمه وإدراكه فهي فوق العقول والطاقة البشرية .

أما الروحانية(spiritualité) ، فهي تعني توجه واهتمام الإنسان نحو كل ما يتعلق بالأمور الروحانية المتعلقة بالروح، بحيث تهتم بالقيم الأبدية وكل ما يمكن أن يسير ويشرح الطبيعة الكلية الكبيرة للإنسان والخلق والعالم، لذلك فهي تقع علي طرف نقيض مع الزمان الراهن والمادي والطبيعة، فهي في أغلب الأحيان تهتم بوضع نظريات ميتافيزيقية تتضمن الإيمان بقوى ما فوق الطبيعة ، مثل الأديان فهي في أغلب الأحيان تقدم العديد من التفسيرات لما يحدث في العالم والإنسان بشكل خاص مثل مبحث الوجود عند الفلاسفة أو الميتافزيقا، كما هو منتشر في الديانات بالتصوف أو علم الروحانيات خاصة في الهند والصين.... [2]

فالقيم الروحـــية هي إذن ذات مصدر ديني في الأساس سواء من طرف الديانات السماوية (التوراة . المسحية . الإسلام) أومن طرف الفلسفات الوضعية البشرية (الهندية . الصينية...)

[1]ـ مصطفي حسيبة : المعجم الفلسفي ، دار أسامة للنسر والتوزيع ، عمان ، ط1 ،2009 ،ص 238 .
*: القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية، 28.
[2]ـ مصطفي حسيبة : المعجم الفلسفي، مرجع سابق ، ص 245 .

فالقيم الروحية تعلو فوق الإنسان وقدراته ، حيث أن الأشياء لا تقوم بذاتها ولا تخلق نفسها بل هناك خالق خلقها فهو الذي قومها، لذلك فهو الذي يعطي قيمة الأشياء والأفعال ، فالقيم لبد أمن تكون ثابتة ومطلقة كلية، بحيث تنطبق علي جميع الناس دون استثناء، فلا تخضع لإرادتهم وأهوائهم الفردية والجماعية علي السواء دون استثناء، وهذا كله لا يتم إلا من خلال التسليم بوجود خالق للقيم الروحية،[1] أما ماكس فبيير فيعرف القيم الروحية علي أنها مجموعة من التصديقات السيكولوجية المتولدة عن الاعتقاد الديني والممارسة الدنية التي تعطي توجيها للسلوك العملي الذي يلتزم بيه الفرد [2] .

فالقيم الدنية هي عبارة عن مجموعة من الأخلاق التي تضع نسيج الشخصية الدنية (الإسلامية مثلا) وتجعلها متكاملة قادرة علي التفاعل الحي مع المجتمع ، وعلي التوافق مع مختلف أعضائه وعلي العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة ، بحيث نميز نوعان من القيم الروحية :

أ: قيم سلبية : وتتمثل في التخلي عن مختلف القيم التي نهنا الدين عنها كالكذب شرب الخمر

ب: قيم إيجابيه: وهي القيم التي كلف الدين بالعمل بها كالصدق والإحسان....[3]

من خلال هذا التعريف نستنتج أن الدين هو مصدر القيم الروحية بحيث هناك قيم سلبية يجب الابتعاد عنها وهناك قيم إيجابية يحب العمل بها، وهذا ما أكده الفيلسوف الألماني ماكس شيلر، بحيث ميز بين أنواع القيم من حيث المصدرية ، فجعل من القيم الدنية والروحية في القمة وفق التقسيم التالي :

أ: المستوي الأدنى: مستوي قيم الموائم والمنافي.

[1]- الربيع ميمون: القيم في الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص 70.
[2]- نورهان حسن فهمي :القيم الدنية لشباب ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1997 ،ص 44 .
[3]- جابر قمحية: المدخل إلي القيم الإسلامية دار الكتاب الإسلامية، القاهرة، ط1، 1984، ص 41.

ب: مستوي القيم الحيوية: وهي التي تميز من خلالها بين قيم المبتذل النبيل.....

ج: مستوي القيم الروحية: وهي القيم الجمالية والحقوقية والعقلية...

د: مستوي القيم الدنية: وقومها المقدس وهي تتصل بموضوع الله والأشخاص، وهي تهيمن علي سائر القيم الأخرى، لأنها هي الأساس كله .[1]

4 خصائص القيم الروحية: تتميز القيم الروحية عن القيم الأخرى في مجموعة من الخصائص وهي كالآتي:

أ . ملائمتها ومناسبتها مع خصائص الطبيعة الفطرية في الإنسان خاصة منها الاجتماعية ، وهي تتصف بالإنسانية والواقعية ، وليست مجردة ومثالية بعيدة عن الواقع والممارسة .

ب . صبغتها الإلهية فقد جاءت لتساير التجديد المستمر في الحياة الإنسانية فهي تساير الطبيعة البشرية في كل أطوارها خصوصا مع خبراتها المتجددة، بحيث تترك للشخصية الإنسانية والمجتمعات البشرية للسلوك البشري في أطوارها بشرط المحافظة علي الإطار والاتفاق والتكيف معه.

د . وارتباطها بالسلوك البشري في كل مظاهره وأبعاده، حينما يترجم إلي أنشطة وأفعال في داخل النظم الاجتماعية البشرية.

هـ . فهي تحتوي وتعبر علي جميع مواقف ومظاهر الحياة، أي أنها تساهم في حل المشاكل التي يعاني منها الإنسان[2].

[1]- عادل العوا : العمدة في فلسفة القيم ،طلاس للدراسات والنشر والترجمة ،دمشق ، ص 154 .
[2]- نورهان حسن فهمي :القيم الدنية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية ،الأمن الجامعي الحديث ،الإسكندرية ، 1979 ، ص 47 .

فالقيم الدنية لا تحصر فقط في مجال المسائل الدنية فقط ، فالقيم الدنية تمارس تأثيرا عظيما علي أنساق القيم الأخرى، فالقيم الأساسية كالسياسية والاقتصادية ... عليها أن تتأسس وفق القيم الروحية الدنية ، والنظم التعليمة يجب أن تعكس القيم الدنية ، وكذلك الفنون تعكس تلك القيم والآداب أيضا مجرد انعكاس للقيم الروحية ، فهي تساهم في بناء أنشطة سوآءا علي المستوي الشخصي أو المستوي الاجتماعي من المتوقع أن تعكس القيم الروحية [1].

وهذا ما نجده في القيم الروحية الإسلامية التي ترجع سلطتها إلي الدين وأساسها الذي هو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فهي شاملة ومترابطة فيما بينها ، فقيم الإسلام في العقيدة وفي الأخلاق هي قيم متكاملة تتوحد ضمن منظور معرفي واعتقادي أخلاقي لا يقبل التفكيك .

[1]- محمد أحمد بيومي : علم إجتماع القيم ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،مصر، ص ص 183 184 .

المبحث الثاني: مفهوم (الحضارة. البناء الحضاري)

1 . مفهوم الحضارة:

1 . 1 لغة : ورد في لسان العرب لابن منظور، أن الحاضر هو المقيم في المدن والقرى، وأن البادي هم المقيمين في البادية[1]، وهنا ابن منظور يميز بين الحضر و البدو، حيث أن الذي يسكن في الحضر هو الذي ينتمي إلي الحضارة والذي يسكن في البادية لا ينتمي إلي الحضارة ، كما يوضح أن هناك المدن والبادية، حيث سميت بذلك أنها أهلها قد حضروا الأمصار وسكنوا الديار التي يكون بها قرار، فالحضارة إذن هي الإقامة في المظهر، المكان الذي يختلف عن البادية.[2]

فقد استعمال مصطلح الحضارة لأول مرة في القرن السابع عشر ميلادي في أرويا حسب المعجم الشامل، . لعبد المنعم حنفي . ، حيث تعني الحضارة بالمدنية ، أي التميز بين أخلاق أهل المدينة واللباس ومثلهم و وإتباع سلوكهم كآدابهم والتحدث بلغتهم وممارسة عادتهم ... بحيث كان ذلك التعريف ينطلق في إيطار الحضارة الغربية، أي في بداية عصر النهضة والتنوير في أِروبا [3] .

فيعرفها القاموس الفرنسي لاروس le petit l Larousse illustrer، بأن الحضارة civilisation، هي مجموعة من الميزات والقيم الشاهدة علي درجة التقدم الإنساني وتطور المجتمعات الإيجابي، [4] فالحضارة هنا تعني حسب هذا التعريف هي الإرتباط بالجانب المادي ، وأن مقياس الحضارة والتحضر هو التطور المادي ، فكلما زاد المجتمع تقدما زاد تحضرا .

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ص 103.

[2]- الفيروز البادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 6، 1998، ص 375.

[3]- عبد المنعم الحنفي : المعجم الشامل ،المصطلحات الفلسفية ، مكتبة مدبولي ، مصر ، ط3 ،2010 ،ص 301 .

[4]- Le petit l Larousse illustrer, paris , Larousse, 2007 , p 251

1 . 2 **معجميا :** فيعرف أندري لا لاند ANDREE Lalande ، في موسوعته الفلسفية " الحضارة " إنها مجموعة الظواهر الاجتماعية المركبة ذات طبيعة قابلة لتناقل، تتسم بأنها دنية أخلاقية فنية جمالية تقنية أو علمية، مشتركة بين كل الأجزاء في مجتمع عريض أو في عدة مجتمعات مترابطة، [1] فهنا الحضارة حسب لا لاند مزيجه بين الجانب المادي والجانب الروحي معا، بحيث أن الحضارة تتميز بأنها إنتاج بشرية خالص، فكل البشرية تستطيع إنجاز حضارة وتطوريها، كما أنها تتميز بالقابلية للانتقال بين أجيال الحضارة ، كما أنه لم يحدد عمر محدد للحضارة .

فيعرفها كميل الحاج في موسوعته الميسرة في الفكر الفلسفي والإجتماعي : الحضارة . بأنها " مجموعة الخصائص التي تتميز بها المجتمعات المتقدمة " ، فهنا يضع الحضارة في إطار ما يسمي بالمدنية المعاصرة التي تعرف تطور وسائل الرفاهية، فالحضارة هي المدنية المتقدمة التي تتسم بالتكنولوجيا وغيرها من الوسائل المتطورة [2].

أما مؤرخ الحضارة وول ديورا نت وصاحب رائعة (قصة الحضارة)، فيرى أن الحضارة هي نظام اجتماع يعيش الناس علي الزيادة من إنتاجه الثقافي، بل إنما تتألف الحضارة من أربع عناصر رئيسيه وهي: الموارد الاقتصادية النظم الاجتماعية والسياسية، والتقاليد الخلقية، مع متابعة العلوم والفنون الأخرى، فالحضارة تبدأ عندما ينتهي الاضطراب والقلق والخراب، لأنه إذا أمن الإنسان من الخوف تحررت نفسه من الدوافع، وتطلع إلي عوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهض بالماضي في طريقة فهم الحياة وازدهارها [3]، فهنا وول

[1]- أندري لا لاند: موسوعة لا لاند الفلسفية ،تر :أحمد خليل ، المجلد الأول ، منشورات عويدات بيروت ، ط2 ،2001 ،ص 172.

[2]- كميل الجاج - الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي و الاجتماعي ،ص 206

[3]- وول ديورا نت : قصة الحضارة ،نشأة الحضارة في الشرق الأدنى ،تر :زكي نجيب محمود ،المجلد الأول ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ط3، 1965،ص 30

ديورا نت يحدد الاستقرار كشرط ضروري في بناء الحضارة ، كما أن الحضارة ليست حكرا علي إنسانية دون أخري فالجميع يمكن إنشاء الحضارة إذا توفرت الشروط الضرورية .

2 الحضارة عند الفلاسفة : فقد اختلفت تعاريف الحضارة عند الفلاسفة حسب مذاهبهم ومعتقداتهم ، فكل عرفها حسب رؤيته كما سنجده في التعارف التالية وذلك حسب فلاسفة الفكر الفلسفي الإسلامي عند فلاسفة الفكر الغربي:

2 1 . عند مفكري الإسلام :

. ابن خلدون: فيعرف ابن خلدون " الحضارة بأنها النمط من الحياة المستقرة والذي يضاد ويبتعد عن البداوة، بحيث ينشئ القرى والأمصار ويسعي إلي الاجتماع والتكتل، والسعي إلي العلم والمعرفة والاهتمام بإدارة شؤون الحياة والبحث عن الوسائل الترفيهية والترف وأسباب الرفاهية" [1]. فهنا ابن خلدون يقدم تعريف الحضارة بأنها ضد البداوة فالحضارة هي الأكثر تقدما من البداوة ، فغاية الحضارة عند أبن خلدون هي البلوغ إلي أسباب الرفاهية والترف ، وكذلك التطلع إلي بلوغ المعارف والعلوم بكل أنواعها، كما أنها تتطلب الاجتماع والتكتل بين الأفراد والعيش المشترك مع ضرورة العصبية في الحكم .

فالمجتمع يسلك طريق الحضارة وذلك بأنهم يوغلون في الصنائع وفي فنون التألق وفي مظاهر الحياة المختلفة فإنهم يتعرضون للخراب حتما، لأن الحضارة جيل طبيعي وغاية البداوة ، ولكنها هي أخير العمران[2]، ولذلك حدد ابن خلدون عمر الحضارة ب مئة وعشرين عاما ، فهي تعرف ثلاثة أجيال عم كل جيل هو أربعين سنة، حيث يقول بهذا الصدد:" إذا كان الشخص الواحد من أشخاص المكونات عمرا محسوسا تنيفي المعقول والمنقول أن الأربعين للإنسان غاية

[1]- ابن خلدون: المقدمة، (ديوان المبتدأ والخبر ومن عصرهم من ذوي السلكان الأكبر) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، لبنان ، 2010 ، ص 105 .
[2]- المرجع نفسه، ص 351.

تزايد قواه ونموه ...وإذا بلغ الأربعين وقفت الطبيعة عن أثر النمو ثم تأخذ بإنحطاط، فلتعلم أن الحضارة هي العمران ... إذا فصلا لأهل العمران دعاهم إلي هدم الحضارة والتخلق "[1] ، فالحضارة عنده أشبه بالكائن البشري فهي تنموا وتتطور وتضمحل.

مالك بن نبي: يقدم مالك بن نبي تعريف لمفهوم الحضارة في شقين رئيسيين هما:

أولهما ذات طابع تحليلي، حيث يعمل فيه علي تشريح بنية الحضارة، مستعينا بذلك في مكتسبته في الهندسة، مبينا كيفية بناء الحضارة، أما الشق الثاني من التعريف فهو شق وظيفي ، ويحدد فيه مالك بن نبي الدور الحضاري المنوط للحضارة في فلك التاريخ وتحديد حقيقتها الرسالية .

أ . التعريف التحليلي: يؤسس في هذا التعريف مالك بن نبي في بناء الحضارة وفق معادلة رياضية مكونة من ثلاثة عناصر في الحضارة وهي إنسان + تراب + وقت [2]، وفي نظره هي المشكلات الثلاثة في الحضارة، التي لبد للإنسان أن يتجاوزها من أجل تأسيس حضارة حقيقية والدخول في التاريخ .

ولعل الخلفية التاريخية لمالك بن نبي والمتمثلة في الثقافة الدنية الإسلامية وتشبعه بها وتلك الرؤية التحليلية النقدية التاريخية لدور الدين في بناء الحضارة، جعلته ينادي ويركز علي دور الفكرة الدنية في بناء الحضارة، ولذا يعتبر الدين هو جوهر الحضارة، فهو بمثابة ذلك الناظم المنهجي الذي ينتج شبكة العلاقات العامة الاجتماعية داخل المجتمع، الذي تؤسسه الفكرة الدنية، فهو مركب القيم الاجتماعية، تحت مضلة الدين، الذي يمكن اعتباره فكرة اجتماعية من خلال انتشاره واحتواءه لكل التناقضات التي قد يمكن أن توجد في المجتمع [3] ،

[1]- ابن خلدون : المقدمة: المرجع نفسه، ص 252.
[2]- مالك بن نبي:تأملات ، دار الفكر المعاصر للنشر ، بيروت ، لبنان ،2002 ، ص 199 .
[3]- مالك بن نبي: شروط النهضة ، تر عبد الصبور شاهين ،دار الفكر المعاصر للنشر ،بيروت ، لبنان ، 1986 ،ص 62 .

وهذه الفكرة عند مالك بن نبي هي أشبه ما ذهب إليه ابن خلدون في دور الفكرة الدنية في بناء الحضارة .

ب . التعريف الوظيفيى: أن الحضارة من هذه الوجهة الثانية حسب مالك بن نبي هي مجموع الشروط المادية، التي تتيح لمجتمع معين، أن يقدم بكل فرد من أفراده، وفي كل طور من أطوار الحياة، من وجوده في الطفولة الي الشيخوخة بمساعدته الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار نموه [1] .

والملاحظ من التعريفين السابقين، نجد أن مالك بن نبي تناول الحضارة من الشقين المادي والروحي، مؤكدا علي ضرورة التوازن بينهما من أجل سلامة الحضارة، ويكون الناظم الديني هو الذي يسير الحضارة (الفكرة الدنية)

فتح الله كولن **: ففتح الله كولن في تعريفه للحضارة لا يخرج كثير عن نطاق التعريف الذي قدمه كل من ابن خلدون ومالك بن نبي : فيعرف الحضارة بأنها :" الحضارة يمكن أن نفسرها بأنها مجمع النشطات المتعلقة بنظم الحياة الإنسانية أو التصورات الفكرية والاعتقادية والفنية لأي أمة أو كل الأوصاف الخاصة بوجودها المادي والمعنوي "[2]، فهو لا يفصل بين الجانب المادي والمعنوي في بناء الحضارة ، فأي انفصال بينما سيؤدي إلي الخلل في البناء والصعود للحضارة وسيؤدي ذلك إلي السقوط والانهيار، ويقدم مثالا علي ذلك بالحضارة الإسلامية التي سقطت بعدم التوازن بين الجانبين المادي والروحي وعلو الجانب المادي علي حساب الجانب الروحي، فالحضارة عبارة عن كائن عضوي له كروموزماته الخاصة بيه، وقوانين نموه وزوالها، لأن هناك

[1]- مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر:عبد العظيم علي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1971، ص 50.

[2]- فتح الله كولن ، ونحن نبيت حضارتنا،تر: عوني لطفي أوغلوا، دار النيل للطبعة والنشر ، مصر ،ط2 ،2011 ،ص 14 .

حتمية تتساق وراء الحوادث التاريخية تجري في أنماط متشابهة ضمن أيطار عام [1]، لذلك يؤكد علي ضرورة أخذ العبر من الحضارات السابقة بمعرفة أسباب قيامها وأسباب سقوطها ، فالحضارة حسب فتح الله كولن تخضع لحتمية تاريخية.

2 2. الحضارة عند فلاسفة ومفكري الغرب

. ألبرت اشفيتسر : يعرف اشفتسر الحضارة بأنها عملية عزم الناس علي بلوغ درجات الرقي والاجتهاد نحو التغير الأفضل في الجانب الأخلاقي نحو الوازع القومي في العمل الحضاري ، هنا يربط الحضارة بالاستعداد في المجال الأخلاقي فيقول بأن ما دفعه في البحث في فلسفة الحضارة هي النظرة الأخلاقية للحضارة، "وأن جعلتني كأنني غريب وسط القلعة المعاصرة فأنني أعلنتها بكل صراحة ووضوح وتردد، أننا لن نفلح في إعادة بناء الحضارة أو حضارتنا المعاصرة علي أساس ثابت ووطيد، إلاذا تخلصنا نهائيا من الفكرة السطحية السائدة(و هي الفكرة المادية التي سادت في القرن العشرين) ، فنأخذ من جديد بالنظرة الأخلاقية التي سادت في القرن الثامن عشر ميلادي[2] .

. تعريف الحضارة عند أرنولود تونبي : فمفهوم الحضارة عند تونبي يكاد يكون مرادفا للمجتمع ، فنجده كثيرا ما يستخدم ويستعمل مصطلح المجتمع للتعبير عن الحضارة، ويستعمل مفهوم الحضارة للتعبير عنها بأنها الوحدة الأساسية للدراسة في فلسفة التاريخ ، وما التاريخ إلا وحدة حضارية، ومع ذلك يؤكد علي أهمية المجتمع وفي هذا الصدد يقول: "إن كل حضارة هي شبكة العلاقات لمجتمع ما، ومن المستحيل فعليا دراسة حضارة منفصلة عن مجتمعاتها "[3]

ويقدم لنا تونبي مثال عن الحضارات التي قامت منذ حوالي خمسة ألاف سنة كالحضارة

---

[1] ـ فتح الله كولن : الموازين أو أضواء علي الطريق ،تر: أروخان محمد علي ،دار النيل للطباعة والنشر ، مصر ،ط 5 ،2010 ، 26 .

[2] ـ البرت اسفتسر : فلسفة الحضارة ، تر : بدوي عبد الرحمن ،دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1983 ، ص 40 .

[3] ـ ارنولود تونبي : الحضارة في الميزان ،تر: احمد أمين الشريف ،دار إحياء الكتب العربية ، حلب سوريا، ص 16 .

المصرية والحضارة السومارية...، لتشكل لنا نوعا خاصا لثقافة ما سادت في مرحلة ما من التاريخ، إذ يعتبرها نوع من الثقافة التي سدت في الماضي، ونجدها في المدن، وهي تجمعات سكانية تحمل النخبة في طياتها ، وهي المسؤولية في البناء والتحدي لأوضاع الطبيعة البرية ، أين تتحول هذه البوتقة الاجتماعية المدنية ،إلي أن تتحول الثقافة إلي حضارة .[1]

. **مفهوم الحضارة عند شبنجلر أوزفالد** :فيعرف الحضارة بقوله :" الحضارة هي كينونة واعية لنظام عضوي ضخم ، فهو نظام لا يجعل فقط من الأساطير والعادة والفن ، بل يجعل أيضا الأقوام والطبقات التي تضم أحشاؤه أوعية للغة بشكل واحد وتاريخ واجد " [2] .

فالحضارة عنده هي وحدة عضوية لا يمن الفصل في جميع أعضائها سوآءا الداخلية والخارجية ، فهي مصدر الدراسة التاريخية ، فالحضارة هي الماضي والحاضر والمستقبل وكذلك تشمل الجانب المادي والمعنوي معا ، فلا يمكن الفصل بينهما .

فيؤكد أن أزمة الحضارة الغربية المعاصرة اليوم هي أزمة حضارية من الدرجة الأولي ،والمتمثلة في المدنية المعاصرة، بحيث أن المدنية هي أخير أطوار الحضارة ، وهي كذلك غاية الحضارة (*)[3]، لذا فهي تمثل النقطة الحرجة في الحضارة، ونظرا إلي أن الحضارة الغربية المعاصرة اليوم عرفت التطور والرقي في جميع المجالات خاصة منها ما هو متعلق بالجاني المادي والتكنولوجي الذي ينبأ بعملية السقوط الحتمي للحضارة الغربية المعاصرة، وهذا ما تناوله في كتابه تدهور الحضارة الغربية في جزئيين

3 . البناء الحضاري:

3- TOYNBEE (arlande) l histoire trandint de anglaises paijaques potion efauhesparis elevencerier sequoia /1975 /p 43

[2]- شبنجلر أوزفالد ، تدهور الحضارة الغربية ، ح 2 ،تر :أحمد الشيباتي ،دار الأندلس بيروت ،لبنان ،ط3 ،1983 ،ًص 40 .

*- هنا شبنجلريفسر سقوط الحضارة بنظرية الترف عند أبن خلدون

[3]- شبنحلر أوزفالد :تدهور الحضارة الغربية ؛ج 1 ، تر :أحمد الشيباتي ،دار الأندلس بيروت ،لبنان ،ط3 ،1983 ، ص 83 .

فالبناء الحضاري يختلف بين مفكر و أخر وفيلسوف وأخر ولذا فمن الصعب تحديد مفهوم ومصطلح محدد وضابط لمصطلح البناء الحضاري فأغلب المعاحم والموسوعات التي تقدم هذا المصطلح ولم يتحدد بعد، نظرا لوجود الكثير من الحضارات التي قامت منذ فجر التاريخ وفي الوقت الحديث و المعاصر ، فكل حضارة انطلقت غير منطلق الحضارات الأخرى فمثلا الحضارة المعاصرة اليوم قامت بآليات غير الآليات التي قامت بها الحضارة المسحية ، أو الحضارة الإسلامية وغيرها، لذلك سنكتفي بتقديم بعض النماذج المتمثلة في بعض المفكرين الذين إهتموا بالبناء الحضاري سؤا في العالم الإسلامي أو في العالم الغربي و، باختصار لمفهوم عملية البناء اللحضاري :

3 1 . **ارنولود تونبي :** يرى أن الدين هو المصدر الرئيسي في عملية البناء الحضاري ، بحيث يعتبر هو المكون الرئيسي في عملية البناء الحضاري ، علي غرار الحضارة الإسلامية والحضارة المسحية ...، فالدين هو الذي ساهم في ظهور هذه الحضارات ، و يقدم أمثلة علي ذلك فيقول : فمثلا استطاعت أروبا أن تبني أكبر حضارة بواسطة الخدمات الجليلة التي قدمها الدين المسيحي وفي مقدمتها تعاليم المسيح [1]، وكذلك الحضارة الإسلامية فيقول فيها :" فقد كان لعبقرية محمد أثر كبير في نقل الرسالة إلي قومه ، وفي عصر النبي محمد كانت الشحنة الروحية المتراكمة في الجزيرة العربية علي وشك الانفجار، فجاءت رسالة محمد في الوقت المناسب، إذ تلقي هذه الشحنة فأحسن استعمالها برؤيته النيرة وبتصميمه وحكمته [2]، ومن هنا يرى تونبي أن الدين الذي يعمل علي بناء الحضارة ، فهو المقوم الرئيسي الذي تني عليه أي حضارة ما .

[1]- أرنولد تونبي : الحضارة في الميزان ، مرجع سابق ،ص 16 .
[2]- أرنولد تونبي : تاريخ البشرية ، تر :نقولا زيادة ،الأهلية للنشر والتوزيع ،بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص 81 .

2 3 . **ألبرت اشفتسر:** يري في كتابه فلسفة الحضارة، والذي من خلاله وضع المعيار الأخلاقي في عملية البناء الحضاري في جميع أبعاده ، فيرى أن أزمة الحضارة المعاصرة هي في التخلي عن الرؤية الأخلاقية في تأسيس الحضارة، وهذا ما حدث بالضبط في الحضارة الغربية المعاصرة التي تخلت عن البعد الأخلاقي في البناء الحضاري، فيؤكد أن الحضارة المعاصرة ما لم تعد إلي إعادة البناء الحضاري وفق الرؤية الأخلاقية والتي بالضبط ذات البعد الديني، من أجل البحث عن التوازن في الحضارة [1]، فيرى أن الحضارة الغربية المعاصرة اليوم في أزمة حقيقة وهي الأزمة الأخلاقية ، فالحضارات السابقة التي إزدهرت و تطـورت بسبب إهتمامها بالرؤية الأخـلاقية في تأسيـس الحضـارة علي غـرار الحضارات الشرقية الماضـية كـا الفـارسية والصنية والبابلية وغيرها، بينما الحضارة المعاصرة إتجهت إلي الرؤوية المادية في عملية البناء الحضاري فتدهورت الحضارة .

3 .3 . **مالك بن نبي :** يرى أن الحضارة في أصلها تنشأ وتتطور مثل الكائن الحي ، لذا فعليه يتم البناء وفق التوازي في عملية البناء بين الجانب المادي والروحي ، ولكن الفكرة الدنية هي التي تشكل الحضارة في أطوارها الأولي ، فهي التي تربط بين الأفراد داخل المجتمع ، حيث تكون بداية الحضارة في مرحلة الروح حيث يكون الدين هو العمود الفقري في الحضارة ، وبعدها تتجه الحضارة إلي مرحلة أخري وهي مرحلة العقل حيث يحدث نوع من الاستقرار في الحضارة وذلك بدخول عوامل جديدة علي الحضارة، وفي المرحلة الثالثة التي يكون فيها انهيار الحضارة وهي مرحلة سيطرة الغريزة علي الدين والعقل [2].

فالفكرة الدنية هي التي تقوم في البداية بتكوين فكرة الحضارة، فهي تخضع في البداية الحضارة والمجتمع إلي منطق الفكرة الدنية في جميع المجالات حيث تكون كل الممارسات والطقوس في

[1]- البرت اشفتسر : فلسفة الحضارة ، مرجع سابق ،ص ص 5 25 .
[2]- مالك بن نبي : مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ،سوريا ، ط1 ،17 .

إطار الفكرة الدنية، وبعدها تتجه الحضارة إلي مرحلة أخري وهي مرحلة العقل بحيث تدخل علي الحضارة مجموعة من المعتقدات الجديدة والتي بدورها تزيح نوعا ما من مصداقية الفكرة الدنية، فيمش الناس بنوع من العقلانية في الممارسات والمعاملات، أما في المرحلة الثالثة فهي الخروج المطلق علي الفكرة الدنية في الممارسات والمعاملات، فتظهر أفات جديدة في المجتمع وداخل المنظومة الحضارية ، فيظهر نوع من الفساد والإنحلال الذي لا يتمشي مع الفكرة الدنية التي أسست الحضارة في البداية.

المبحث الثالث : تكامل القيم والحضارة (نماذج).

وفي هذا المبحث سنحاول أن نبين العلاقة التكاملية بين القيم الروحية و البناء الحضاري، أي أن القيم جزء رئيسي في الحضارة ، فمتى توفرت القيم الروحية في الحضارات ازدهرت وتطورت، ومن أجل إثبات ذلك قمنا بتحديد مجموعة من النماذج التي بينت العلاقة التكاملية بين الحضارة والقيم الروحية سواء في المجال التداولي الإسلامي أو في المجال التداولي الغربي:

أولا : إبن خلدون: فقد عاش إبن خلدون في زمن انحطاط الحضارة الإسلامية ، لذا كان اهتمامه ابن خلدون واسعا بالحضارة والبحث في أسباب الصعود والسقوط للحضارات فقد كان عنده ما يسمي بعلم العمران البشري وقد خصص له كتابا خاصا سماه بالمقدمة.

فالحضارة عند ابن خلدون مثل الكائن البشري فهي تنموا وتتطور، لذلك فقد تناولها في إطار العمران البشري، فالغرض من إنشاء الحضارة عنده هي القيام بعملية بناء المدن والأمصار ولذلك يحدد ابن خلدون إلي ضرورة التكامل بين القيم والحضارة وذلك بمجموعة من المصطلحات الرئيسية التي وضفها في علم العمران البشري، فهي عبارة عن مجموعة من القيم سؤاء القيم المحمودة والقيم المذمومة التي تؤدي البناء والهدم الحضاري علي غـرار العصبية والترف

عن طريق العصبية تبني الدولة والحضارة عند ابن خلدون، حيث يتم في البداية التعاون بين الأفراد الذين كانوا يعشون في البداوة ، فتجمعهم في البداية رابطة العصبية والولاء والالتحام بينهم قصد التوحد والاجتماع، بحيث تكون للدعوة الدنية الجزء الأكبر في هذا الاجتماع، فالدعوة الدنية تزيد في قوة هذه الرابطة، فهي تؤدي الي التجانس وتذهب عنه التناقض والمصالح الفردية

والبحث عن المصالح الجماعية[1]، وكذلك العصبية تؤدي إلي عملية سقوط الحضارة وانحطاطها بحيث: ان الحضارة في المرحلة الثالثة يتم الاستغناء (العصبية) عنها في الملك، ذلك لأنها في البداية بنيت علي القوة والطاعة والانقياد ، فإذا استقرت الرياسة في أهل النصاب وتعاقب الأجيال في الدولة ، تنسي النفوس شأن الأولية (العصبية) مما يؤدي إلي ضعف وقوة في السلطة والحكام، مما يؤدي إلي ظهور الفساد داخل العمران البشري، ذلك الذي يؤدي إلي ظهور قيم جديدة في الدولة و المتمثلة في الفساد والانحلال الخلقي... في الحضارة ، مما يؤدي إلي الانحطاط والسقوط للحضارة [2]

وهذا ما ينطبق علي الترف الذي هو في البداية غرض الحضارة والعمران البشري والذي سيتحول في الأخير إلي سبب في انهيار الحضارة ، فالأمة إذا تقلبت وملكت الثروة وكثر رياشها ونعميها، فكثرت عوائدهم ويتجاوزون ضروريات الحياة و خشونة العيش إلي نوافله ورقته وزينته، ويذهبون إلي إتباع من قبلهم في عوائدهم وأحوالهم، وتصبح النوافل ضرورية في تحصليها وبعده يتنزلون إلي رقة الأحوال في المطاعم والملابس ... ويتفاخرون في ذلك بينهم، أو مع الأمم الأخرى، وبذلك يزول الذي كان في البداية سبب تطورهم ورقيهم (الفكرة الدنية).

فلذلك يري ابن خلدون أن في نهاية الحضارة تنتشر ويسود نوع من الاضمحلال الأخلاقي ، وذلك بانتشار العديد من الآفات والقيم الفاسدة في المجتمع كالتبذير والإسراف وإتباع الشهوات وبهذا تصاب الدولة بالهرم والمرض إلي أن تنقرض، وهذا دليل علي أن القيم الروحية هي التي تؤدي إلي بناء الحضارة بينما القيم الأخرى هي التي تسبب في سقوط الحضارة

ثانيا : مالك بن نبي: يعتبر مالك بن نبي أّشد من حرص في العالم الإسلامي في البحث في الحضارة الإسلامية في جميع جوانبها خاصة لما ألت في القرون الأخيرة لذلك يقول:" إن مشكلة

[1]- ابن خلدون : المقدمة ، مرجع سابق ، ص ص 159 161 .
[2]- المرجع نفسه، ص ص 156 157 .

كل شعب في جوهرها هي مشكلة حضارته ولا يمكن أن نفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته إلي الأحداث الإنسانية ما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني بها الحضارات أو تهدمها "[1]، يري مالك بن نبي أن الحضارة لا تنبعث إلا بالعقيدة الدنية ولذا علينا أن نبحث عن حضارة من الحضارات في التاريخ عن أصلها الديني الذي بعثها، فالحضارة لا تظهر في أمة من الأمم إلا إذا كانت في شكل صورة وحي يهبط من السماء يكون للناس شرعة ومنهاجا [2] .فيؤدك في أن الحضارة هي ذات بعد أخلاقي بحيث لا يمكن الفصل بين القيم والحضارة فيقول :" الحضارة هي مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل عضو من أعضائه ، في كل طور من أطوار وجوده من الطفولة إلي الشيخوخة والمساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذلك من الأطوار الثلاثة[3]، فهنا مالك بن نبي يربط بين الجانب المادي والروحي للحضارة، فالجانب الروحي هو الذي يمثل المحرك الرئيسي في الحضارة ، بينما الجانب المادي هو الذي يمثل الوسائل الضرورية التي توضع تحت تصرف المجتمع .

مالك بن نبي لا يضع كغيره من الفلاسفة بأن الحضارة هي مقابل البدّاوة ، فهو يضع الحضارة مقابل البدائية، فلا يخفي طابعه الإسلامي في عرضه وتحليله للحضارة، حيث يري أنه لا سبيل للخروج من الأزمة الحضارية إلا إذا قمنا في البدء بحل المشاكل الآتية وهي الرئيسية عنده في الحضارة ، وهي مشكلة الإنسان والتراب والوقت ، فلكي نقيم ونضع رجالا في التاريخ لبد أن نجل أولا هذه المشاكل التالية وهي التراب والوقت وفي بناء الإنسان ، مع ضرورة وجود الفكرة الدنية وهي التي تجمع هذه العناصر من أجل بناء حضارة متوازنة من جميع الجوانب [4]. فلذلك يعتبر مالك بن نبي ان كل حضارة تقع بين حدين اثنين: الميلاد، وبحيث تملك نقطتين من دورتهما وهي البداية والنهاية، حيث أن البداية تكون في حالة تصاعدية ليصل الي النقطة

[1]- مالك بن نبي : وجهة العالم الإسلامي ، دار الفكر المعاصر ،بيروت لبنان ،ط1 2002 ،ص 43 .
[2]- سليمان الخطيب : أسس الحضارة في الإسلام ،الزهراء للإعرم العربي ، ط1 ،1968 ،ص61 .
[3]- مالك بن نبي: وجهة العلم الإسلامي، مرجع سابق ص 56 .
[4]- مالك بن نبي: تأملات، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، ط1، 2002، ص 199.

الثانية وهي النزول، أما الطور الانتقالي الذي يتوسط بين هذين الخطين هو الطور الوسيط وهو طور الأوج أو الاستقرار وبهذا تكون الحضارة كما يلي:

أ . مرحلة سيادة الروح : فهذه المرحلة تسيطر الروح علي الحضارة، والمتمثلة في الفكرة الدنية التي تتم بها عملية كبح الغريزة من خلال عملية فرض مجموعة من القيم السامية، بحيث يصبح الإنسان في هذه المرحلة إنسان أخلاقي يمارس الحقوق وفق منطق الفكرة الدنية .

بـ **مرحلة سيادة العقل** : وهي المرحلة التي تلي المرحلة الروحية، وهي تعني الاستقرار بعد الصعود، بحيث تكتمل روابطه الداخلية، وفي هذه المرحلة تظهر مجموعة من المشاكل المحسوسة في الحضارة نتحيه التوسع، بحيث تبدأ الغرائز بالتحرر من الفكرة الدنية ويبدأ الإنسان بالابتعاد عن القيم الأخلاقية وهذا ما حدث في الحضارة الإسلامية بالضبط في عهد الأمويين، حيث نفذت الروح ومختلف القيم التي كانت تحملها .

ج . **مرحلة سيادة الغرائز**: وهي المرحلة الثالثة التي تتميز بالتحرر من القيم الروحية وتنتهي مختلف الوظائف الاجتماعية للفكرة الدنية، وتصبح عاجزة عن القيام بمهامها، وبذلك يكون المجتمع منحلا أخلاقيا وبذلك تنهي الدورة الحضارية[1] .

فيعتبر مالك بن نبي أن الحضارة الحقيقية هي التي تستطيع الاحتفاظ بالمرحلة الأولي، في هذه المرحلة يتم خلق إنسان التحدي والإبداع في الحضارة ، فهو إنسان ممتلئ بالقيم الروحية يحاول السمو إلي الأفضل وبناء المستقبل، أما في المرحلة الثانية فهي بداية النزوح عن القيم الروحية والدنية والأخذ بالمرجعيات الأخرى كالعقل وغيرها والتخلي عن الفكرة الدنية ، أما في المرحلة الثالثة فهي مرحلة الغريزة والشهوة بحيث يصبح الإنسان مجرد حيوان يحاول من خلالها إشباع لذاته ورغباته فقط ولا يهتم بالقيم بالأخلاقية، ويبتعد نهائيا عن الفكرة الدنية

[1]- مالك بن نبي : شروط النهضة ، مرجع سابق ،ص ص 68 75 .

ثالثا . **أرنولد تونبي :** فينطلق تونبي من فكرة رئيسية مفادها هو دور الدين في تكوين الحضارات، ويقدم أبرز مثال علي ذلك الدين المسيحي في ظهور الحضارة الأوربية، بعد سقوط الحضارة الرومانية، وذلك بعملية نشر تعاليم المسيح و المتمثلة في غرس القيم الدنية في المجتمع من خلال الوصايا التي تركها لتابعيه علي غرار قيمة المحبة في وصيته القديس بولس(pool)، في نشر قيمة المحبة بين الناس، فالإيمان الحقيقي هو الذي يحتوي علي المحبة للإنسانية [1]، فالمسحية قامت بنشر الفضائل الأخلاقية كالخير والمحبة وغيرها من الفضائل المختلفة المستمدة من الإنجيل ، وهذا ما نجده في إنجيل متي :" في قول السيد المسيح عليه السلام من خلال الترفع علي الزهد علي ملكات الدنيا والاتجاه إلي عالم الملكوت، لما في ذلك من استقامة الأخلاق " ولكن في العصر المعاصر يري أن مستوي الأداء الأخلاقي قد أنخفض بشكل كبير، ولم يرتفع كما كان في السابق، مع تطور الأداء التكنولوجي، فالأخلاق لم تصبح أساسا في الإنسان المعاصر بل بقيت مجرد أشياء ثانوية في العصر المعاصر وهذا هو أكبر خطر علي البشرية [2] ، وهنا يؤكد علي أن المجتمعات المعاصرة قد قامت بالتخلي عن القيم الأخلاقية بجميع مقومتها، فحسبه هذا هو أكبر خطر يهدد البشرية في المستقبل، بل زاد اهتمامه بالتكنولوجيا أكثر منها الإهتمام بالأخلاق .

[1]- أرنولد تونبي : الحضارة في الميزان ،مرجع سابق ، ص 87 .
[2]- أرنولد تونبي : التحديات الكبرى ،"الحياة الدين والدولة "، تر محمد الهاشمي ،منشورات وزراه الثقافة ،دمشق ،1999 ، ص 446 .

خلاصة الفصل الأول: من خلال التعريفات والمفاهيم التي قدمنها في هذا الفصل يمكن أن نستنتج بعض النقاط يمكن حصرها في ما يلي:

1. مصطلح القيم هي من المفاهيم الأكثر تشعبا، حيث لا نجد له مفهوم دقيق ومحدد فكل تعريف ينطلق من رؤية معرفية معينة.

2 . فالقيم الروحية ذات طابع ديني ميتافيزيقي من الدرجة الأولي حسب الأديان والفلسفات .

3 . وكذلك مصطلح الحضارة مثل مصطلح القيم، لا يمكن الوقوف علي مفهوم واجد فقط.

4 . فالبناء الحضاري من المصطلحات الأكثر غموضا في فلسفة الحضارة، نظرا إلي تعدد الأفكار والآراء حوله ومعطيات الواقع المتغيرة، فيمكن لحضارة أن تتأسس دون مقياس محدد ومعين

5 . أتفقهم علي أن الحضارة عبارة عن كائن بشري فهير تولد و وتموت.

6 . فعلاقة القيم بالحضارة هي علاقة تكاملية لا يمكن الفصل بينهما، فهذه العلاقة أشبه بالجسد والروح في الإنسان.

الفصل الثاني: فتح الله كولن ومشروع القيم الروحية(المصادر، الاسس، المنهج)

مفتتح:

المبحث الأول :مصادر القيم الروحية عند فتح الله كولن:

1. التنشئة الأسرية

2. المصادر الدنية (القرآن والسنة النبوية)

3. المصادر الفكرية:

1.3 بديع الزمان النورسي

2.3. التصوف وبناء الروح

4 . تحديات العصر وقضاياه الكبرى

5 . نقده للفلسفة الغربية والمذاهب المادية

المبحث الثاني: أسس القيم الروحية:

1 . مركزية الدين في المشروع

1. 1 مركزية القرآن الكريم في المشروع.

1 .2 مركزية السنة النبوية في المشروع

2 . مشروع الخدمة: (فلسفة الخدمة)

2 .1 الهدف هو رضا الله

2 . 2 شرعية الوسائل

2 3 الابتعاد عن السياسة

2 .4 نهج الصحابة

2 . 5 بناء جسور الأخوة

2 6 . الفاعلية والاهتمام بالأفكار

المبحث الثالث : اليات تفعيل القيم الروحية:

1 . أزمة التربية في العالم الإسلامي

2 . إصلاح التربية و التعليم وتفعيل القيم

خلاصة الفصل الثاني:

"إن فتح الله كولن قد إهتم بالعقل والفكر وتزويدهما بالعلم والحكمة و المعرفة من جهة ، وبالقلب والوجدان وتقيمهما بعوامل الخير و الإحسان من جهة أخرى، وهكذا نكشف جانبين من شخصية فتح الله كولن، فالجانب الأول علمه والثاني عرفانه، فهو يمتلك معلومات واسعة في العلوم الدنية وفي الثقافة الغربية وفي الفلسفة والمشاكل الإجتماعية والثقافية لهذا العلم الحديث، فمن هذه الناحية تظهر أمامنا هويته كعالم ديني ومفكر عقلاني في جميع الساحات هذه، وهو بإستناد إلي مخزون معلوماته، وتراكم تجاربه قدم في شخصه أنموذجا مثاليا في أفكاره النيرة وأرائه العقلانية إتجاه العالم، أما الجانب الثاني من شخصيته أي الجانب السلوكي العرفاني، فهو يحتوي علي معلوماته العرفانية حول الوجود والكائنات وعلي تجاربه بهذا الخصوص ولاشك أننا بقينا في اطار أحاسيسنا المادية وما تعكسه هذه الأحاسيس من العالم المادي يصعب فهم جانبه هذا، فلكي نفهم جانبه المعنوي ومكتسابته في هذه الناحية علينا أن نتجاوز الحدود المادية التي تشكل أيطارنا فكرنا"

محمد أنس أركنة : فتح الله كولن جذوره الفكرية وإستشرافاته الحضارية

مفتتح:

يعتبر البحث في المصادر الفكرية من أبرز الخطوات الرئيسية لمعرفة أي مفكر وفيلسوف، لأنها تمثل المرجعية الرئيسية له ، ومعظم الخطوط العريضة التي رسمت ملامح فكره، وهذا من أجل التعرف على أهم الإبداعات التي قدمها، أو باعتباره مجرد شارح أو ناقل لأفكار الآخرين، والبحث في المنهج الذي استخدمه من أجل ذلك البحث في حقائق ذلك الموضوع، وهذا ما اعتمدنا عليه إتجاه موضوعنا، ونحن في صدد البحث عن القيم الروحية لدي الأستاذ فتح الله كولن في معرفة أهم المصادر التي استقي منها القيم الروحية، وكذلك البحث في الأسس التي اعتمدها الأستاذ، مع تبيان المنهج الذي حاول أن يفعل و يجسد فيه القيم الروحية، ومن خلالها نطرح مجموعة من التساؤلات التي سنجيب عنها في المضمون: ما هي أهم المصادر والمرجعيات الرئيسية التي استقي منها الأستاذ فتح الله كولن مصادره الفكرية خاصة منها ما هو متعلق بالقيم الروحية ؟، فيما تتمثل الأسس الرئيسية لمشروع القيم الروحية ؟وما هو المنهج أو الآليات التي اعتمدها الأستاذ في عملية غرس وتفعيل القيم الروحية في المجتمع؟

المبحث الاول : مصادر القيم الروحية عند فتح الله كول

1 . التنشئة الأسرية : عاش الأستاذ فتح الله كولن في بداية حياته في جو مفعم بالحياة الروحية ، نظرا لنشأته في بيت ورث العلم الشرعي أبا عند جد، فكانت ملازمته لأهل العلم والذكر والقلوب النيرة الذين كانوا أصدقاء العائلة، فقد كان والده رامز أفندي يجالس الكبار والصغار علي السواء من أجل العلم والمعرفة و التعلم منهم ولمكانة أبيه الذي كان إماما وخطيبا في المسجد[1].

المنصب الذي كان يشغله والده كإمام سمح له بشكل أوفر من أجل الانتقال إلي العديد من المناطق التركية فبعدما كان في منطقة الأناضول الشرقية و رحيله إلي مدينة أدرنه وأزمير الغربية ، أحس الأستاذ بالاغتراب الروحي نظرا لأن تلك المناطق كانت تابعة للحكم الأتاتوركي العلماني مما دفعه إلى الابتعاد أكثر عن العالم الخارجي ، والبقاء كثيرا في عالم الفكر والتأمل و في كيفية البحث عن المشاكل التي تعاني منها تركيا.[2]

فتح الله كولن في خطواته الأولى من حياته لم ينال من الحظ الكبير من التعليم الرسمي الحكومي سوي عامين فقط، كانت الاتاتوركية العلمانية المتشددة في ذلك الوقت ضد التعليم الديني ومارست كل العنف اتجاه هذا النمط من التدريس، حيث قرر والده أن لا يرسله إلى المدرسة نظرا لما كان يتلقه فتح الله كولن من تعليم غربي محض، فرأى الوالد أن ابناه يتعلم الكفر ليصبح في الأخير جاحدا بالألوهية [3].

2 . المصادر الدنية : .

2. **التشبع بالرؤية القرآنية** :بدأت حياة فتح كولن مع القرآن الكريم في سن مبكرة ، فحفظ القرآن الكريم وعمره لا يتجاوز الأحد عشرة من عمره ، وهذا ما يدل علي أن حياته

[1]سلمان عشتراتي :هندسة الحضارة وتجليات العمران في فكر فتح الله كولن :دار النيل للطباعة والنشر تركيا ط1،2012،ص 23

[2]: http :ller : f gulen com

[3]:افراح ثائر جاسم الاسلام الاجتماعي في تركيا ،فتح الله كولن نموذجا، منشورة بتاريخ 2009/7/3

الأولي كانت متجهة نحو العلم والمعرفة الدنية بشكل واسع، تميزت الحياة الفكرية الأولى فتح الله كولن بأنه كان يعمل إمام في أحد المساجد، لذا كانت ثقافته القرآنية عالية جدا، لذا اعتبر الأستاذ أن القرآن هو منهج حياة، نظرا لأنه يحتوي علي سنن الكون وقوانينها ويتمشى مع الفطرة الإنسانية السلمية، كما وجد في القرآن الكريم الكثير من الإحالات المفتوحة والمتكررة والمصائر التي آلات إليها الأمم والحضارات الغابرة، مفسرا بذلك الشروط الذاتية والموضوعية التي تتم فيها حركة النشوء والارتقاء والتجديد بحيث تتولد من خلالها الظواهر المدنية ، والدورات الحضارية بحيث تزدهر وتموت[1]، لذلك كانت حياته قائمة علي المنهج القرآني في التعامل مع البشر.

3 المصادر الفكرية:

1.3بديع الزمان النورسي: بعد حصول فتح الله كولن علي الشهادة الابتدائية النظامية عن بعد، سعي الأستاذ بعدها إلى الاستفادة أكثر من العلوم الشرعية خاصة من كبار العلماء في ذلك الوقت، فكان دائم الحرص والطلب على العلم، وكذلك الانفتاح على العلوم الدنيوية الأخرى كالآداب وعلوم الاجتماع والفلسفة وعلم النفس والرياضيات و الفيزياء والفلك ...، أثناء رحلته في طلب المعرفة تعرف صدفة على رسائل النور سنة 1959 وكان عمره لا يتجاوز التاسعة عشرة ، وهي لمجدد تركيا الشيخ بديع الزمان النورسي حيث وجد ضالته في هذه الرسائل واشبع نهمه العلمي فقد استطاع أن يتفوق علي التلاميذ الذين تتلمذوا عل يدي النورسي [2] .

فقد اندمج في محيط جماعة النور، حيث أحدثت رسائل النور منعطفا حاسما في مساره الدعوي، فهي التي أرشدته فيما بعد إلى مصطلح فلسفة الخدمة الإيمانية ، وهو المعلم

[1]- ارطغول حكمة : فتح الله كولن قصة حياة وفكر: تر عبد المولي علي جربيع و خالد جمال عبد الناصر ،دار النيل للطباعة والنشر تركيا ، ط1،2013، ص23

[2]- فؤاد البنا العروج الحضاري بين مالك بن نبي وفتح الله كولن مجلة الكلمة العدد155،جمادي الاول 1433ص47

الذي بات بارزا علي حركته في أنحاء العالم، خاصة بعد أن تحولت فيما بعد إلى مشروعات ومؤسسات وبرامج تطبيقية في مجالات الصحة والتعليم والإعلام والرعاية الاجتماعية ، ولذا فقد كانت مساهمة رسائل النور بدرجة معرفية وروحية بشكل كبير .

فيؤكد النورسي علي ضرورة إعادة بعث الجانب الأخلاقي في الحضارة الإسلامية المعاصرة، خاصة في حياتنا اليومية والفكرية والاجتماعية، وادمجها في الحياة التربوية والتأسيس لرؤية حضارية إسلامية تنضبط بالقيم الأخلاقية الإسلامية، في ظل الواقع الذي تصدعت فيه الأمور الأخلاقية علي غرار الصدق والكذب اللذان أصبحا وجهان لعملة واحدة ، مما تسبب في الفساد الأخلاقي و الاجتماعي، ففي ظل هذه الأجواء يصبح التخلق أكثر من ضروري ، بل تفوق الحاجة إليه حاجة البشر إلي الهواء[1]

فيرى النورسي أنه ما من دافع للخروج من الأزمة الحضارية التي يعشها العالم الإسلامي المعاصر، لن يكون إلا بالرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي الرئيسة ، داء الآمة الإسلامية يكمن في قلبها الذي هو خلل في الدين ، ولن تنعم بالصحة إلا إذا قامت بتقوية الدين الإسلامي ، وتطبيق مختلف شرائعه ، فالابتعاد عن القيم الإسلامية السمحاء كانتشار الكذب في الآمة الإسلامية المعاصرة لاسيما في مجال الدعايات السياسية التي تروج بشكل كبير وواسع، أدي إلي ظهور قيمة الكذب والفساد في الميدان السياسي والاجتماعي[2]، فلذلك يربط النورسي بين المسالة الحضارية ومشكلة الكذب ، فيعد الكذب مانعا أساسيا للترقي والعروج الروحي و الحضاري ، الكذب انتشر في الحضارة الإسلامية كالسم في الإسلام وبيه اختلت أنواع البشر وأحوالهم، وهو الذي قيد العالم الإسلامي عن كمالته وترقياته السامية [3].

[1] ـ بديع الزمان النورسي : الخطب الشامية مرجع سابق ص .98

[2] ـ المرجع نفسه م ص102

[3]ـ بديع الزمان النورسي كليات رسائل النور (اشارات الاعجاز) ج 3 ،تر: إحسان قاسم ،دار سوز بر للنشر ، اسطنبول تركيا ط3 1998" ص95

وفي المقابل يقدم النورسي قيمة إسلامية أخري ترفع من قيمة وشأن المسلم والمسلمين، ألا وهي الصدق فأعتبرها بأنها أساس الإسلام ورابطة العقد في سجاياه العلوية ، فيطلب النورسي إعادة بعث الصدق من جديد في العالم الإسلامي ، فهو حجر الزاوية في حياتنا الاجتماعية، وفي نفوسنا وبيه نداوي أمراضنا المعنوية الروحية [1]، يري أن الصدق هوأ سرع طريق المضي والترقي الحضاري الإسلامي فالصدق هو أسان الإسلام وهو جزء الإيمان والرابط الكبير لكل الكلمات وهو محور ترقي الإنسان .

ويردد ويحذر الشيخ في رسائل النور من الفكر القومي الذي انتشر بشكل واسع في العالم الإسلامي الذي سبب الفرقة و الاختلاف بين الدول الإسلامية التي أدت إلي هدم معالم الحضارة الإسلامية وصعود فكرة العنصرية التي استمددنها من مختلف النظريات الموجودة في الحضارة الغربية وسيطرتهم علي الحضارة الإسلامية ، فهو يدعوا إلي هدم مختلف النظريات المستوردة والاحتفاظ بلب وجوهر الحضارة الإسلامية

كان تأثير النورسي علي كولن شديد حيث أسهب في عديد المواقف ذكر تأثره بيه مع تبيان معالم الدعوة التي دعي إليها النورسي خاصة عملية التجديد التي قام بها في الفكر الإسلامي المعاصر ، فيرى فيه أنه قد قلب مخططات الكفر و الإلحاد رأسا علي عقب بأيمانه وفكره وعلمه الحركي المدهش، عاش حياته كلها إنسان محاكمة عقلية ومنطقية بفضل عقله وإيمانه في ظل الكتاب والسنة[2].

فغالبا ما يعود فتح الله كولن إلي كتابات النورسي خاصة رسائل النور فيقدم فيه الكثير من الشروحات عليها وبعض التعليقات ، خاصة ما تعرض إليه في إشكالية التخلف الحضاري الذي وقع فيه الفكر الإسلامي ، موضحا بذلك استعمال المنهج القرآني والنبوي في عملية الاصطلاح ، بهدف تحقيق الحقائق الإيمانية ونيلها عبر السلوك والسير الروحاني

[1]- بديع الزمان النورسي كليات رسائل النور (اشارات الاعجاز ،المرجع نفسه ص .98

[2]- ابراهيم البيومي غانم :ورقم مقدمة في المؤتمر الدولي مستقبل الاصلاح في العالم الاسلامي (خبرات مقارة مع جركة فتح الله التركية) جامعة الدول العربية القاهرة مصر 2009ص239 .

في ظل المعراج الأحمدي وتحت راية الإسلام، وهذا ما تجلي بشكل كبير في كتاب جيل الحداثة .

2.3. **التصوف وبناء الروح:** الاطلاع الواسع للأستاذ فتح الله كولن علي التراث الإسلامي ،سمح له باستنتاج العديد من المميزات التي تنفرد بها الحضارة الإسلامية من علوم ومعارف سواء كانت دنية أو دنيوية، والبارز فيها عند الأستاذ هو علم التصوف الذي اهتم بيه بشكل واسع ومنظم ، حيث اعتبره العلم المناسب لإعادة بعث الروح الإسلامية في هذا العصر ، من أجل بناء صرح عتيد ومتين للحضارة الإسلامية المعاصرة.

فلذلك يعرف الأستاذ فتح الله كولن التصوف هو" الرعاية لآداب الشريعة ظاهرا والوقف علي تلك الآداب باطنا، فالسالك الذي يحسن استعمال هذين الجانبين يري من الباطن أكثر مما يراه في الظاهر من الأحكام ، ويشعر ويعيش في الظاهر بالأحكام التي في الباطن، وبفضل هذه المشاهدة والشعور يعيش دوما بآداب نحو الهدف ويحاول قريبا منه ويحوم حوله".[1]

فقد أفرد الأستاذ كتاب في أربعة أجزاء بعنوان" التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح " فيعرض الملامح والخطوط العريضة للتصوف خاصة بالتعرف علي أهم المدارس الصوفية، بحيث اعتبره ا كعلم قائم بذاته فهو يعبر عن مرحلة فكرية في العالم الإسلامي فهو يمتلك منهج وموضوع وغاية محددة في حد ذاته ومصطلحا ته الخاصة بيه*.

فالتصوف ليس مجرد طريقة أو نشاط يمارسه الإنسان في العبادة ، بل الغرض منه هو في كيفية إصلاح النفوس وتربية الإنسان وتجديده قصد إصلاح الآخرين والبناء

[1] :فتح الله كولن التلال الزمردية نحو حياة القلب و الروح :تر إحسان قاسم الصالحي؛ ج 1 ، دار النيل للطباعة والنشر ، تركيا ط 3 2006،ص15[1]

*- كتاب التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح: كتاب في الربع اجزاء مخصص لعلم التصوف ، يوجد فقط جزء واحد مترحم من التركية الي العربية *

المشترك للإنسانية ، فهي محاولة لنقل التصوف من جانبه السلبي الانعزالي إلي عملية الدخول مع المجتمع قصد التوحد في إطار مشترك، لذلك التصوف يجعل من الإنسان ملزم دائما بتحمل أعباء الحياة بكل مسؤوليتها ، فالصوفي الحقيقي هو صاحب قرأني الروح وسني السلوك ، فلا عروج وارتقاء للإنسان من دونهما

فالتصوف عنده يختلف عن اغلب المتصوفة والطرق الصوفية المنتشرة في هذا العصر ، فهو يقصد بالتصوف هو التمازج الذي يحدث بين العقل والقلب معا ، فقد استنتج هذا النمط من التصوف من حياة الرسول صلي الله عليه وسلم فيقول في ذلك بانه لبد ان تكون جميع الأحوال لا تفارق جميع الأقوال ، وان المتصوف الأول هو الرسول صلي الله عليه وسلم ، الذي عاش مع التصوف طيلة حياته [1].

ومن هنا يتبن أن التصوف الحقيقي عند فتح الله كولن هو الاهتمام الجانب الداخلي للإنسان، فيكرر في الخطب والمواعظ التي يقدمها سواء في المساجد أو في المحاضرات إن صلاح الجانب الداخلي سيؤدي حتما إلي إصلاح الجانب الخارجي في الإنسان، لذلك يؤكد علي ضرورة الارتقاء الحضاري عن طريق تطهير القلب حتى يتم تجانس بين القلب و الروح .

كان هدف التصوف عند الأستاذ كولن هو الارتقاء بالقلب البشري في معارج المعرفة الإلهية ، التي هي أرقي من جميع المعارف البشرية كافة ، فقد استعان الشيخ بذلك لفهم التصوف بعلماء التصوف الإسلامي من جميع الأقطار من عرب وشرق وفرس وأتراك علي غرار : الإمام أبي حامد الغزالي ،الإمام الصهر وردي، جلال الدين الرومي ، بديع الزمان النورسي ، محمد إقبال ...

4. تحديات العصر وقضياه الكبرى :

[1]- محمد جكيب : اشواق النهضة و الانبعاث (قراءة في مشروع فنج الله كولن) ،دار النيل للطباعة والنشر، تركيا ،ط1، 2013ص 208[1]

من المعروف أن تركيا في القرن العشرين عرفت العديد من التغيرات ، خاصة بعد سقوط الدولة العثمانية ذات التوجه الإسلامي في الحكم، وظهور تيار أخر في الحكم بقيادة الحاكم كمال أتاتورك ذو التوجه العلماني أدي ذلك إلي إحداث تغيرات عميقة في المجتمع التركي خاصة بع أن تم الاعتداء علي الجانب الروحي للإنسان .

في حين أن باب الصراع في تركيا العلمانية ، فتح باب الصراع مع كل الأطراف الدنية بدل تقديم الاستقرار والسلام معها ، وهدا الذي أدي بطرح العيد من الأسئلة علي المجتمع التركي علي غرار: كيف يتم التعايش بين العلمانية والإسلام؟، ما هي الحدود الأخلاقية للمجتمع ؟ ، حيث أن العلمانية بدل أن تحل المشاكل للمجتمع زادتها أكثر تعقيدا ، وهذا الذي أدي إلي ظهور العديد من التيارات الاصطلاحية ذات التوجه الديني الإسلامي في تركيا علي غرار حركة النورسي و فتح الله كولن، اللتان كانت أهدافهما هي نشر الوعي التربوي في المجتمع، قصد تحقيق منظومة شبكة العلاقات الاجتماعية ذات التوجه الإسلامي في إيقاف سطوة الحكومة السياسية [1].

في هذه الأجواء نشأ فتح الله كولن مثل جميع مسلمي تركيا ، الذي كان أماله الوحيدة هي ممارسة الشعائر الدنية بسلام ، ولكن الرجل الذي اطلع بشكل وافر على العلوم الدنية ، أدرك أن دينه لا يقبل أن يمارس بهذه الطريقة العفوية، والاكتفاء بالحد الأدنى من الممارسة كما يفعل الكثير من المسلمين اليوم في العالم الإسلامي ، ومن هنا وجد نفسه مضطر إلى تقديم حلول لهذه المشكلة العويصة ، و ذلك بتقديم مشروع يساعد على إعادة بناء ما أفسدته الاتاتوركية العلمانية

[1]- صالح النظيرات : فتح الله صوفي تركيا في زمن العولمة، مرجع سابق ص،155

فالعلمانية التركية كان هدفها خلع الإسلام من جذوه والتوجه شطر أروبا الغربية ذات الامتدادات المادية العلمانية الفلسفية قصد تقريب تركيا من أرويا الغربية المتطورة ماديا، وأما الإسلام يمثل عقبة نحو التقدم والمدنية فهو مجرد تقاليد يمكن تجاوزها.

ومع التأثير الذي فرضته النخبة العلمانية التي استولت علي أمور الدولة وقهر كل الممارسات الدنية، فإن ردت الفعل كانت قوية وعميقة في الوقت نفسه ، حيث ظهرت العديد من الحركات الفكرية ذا الاتجاه الإصلاحي الإسلامي علي غرار حركة بديع الزمان النورسي و حركة فتح الله كولن ، وهذا الأخير الذي استطاع أن يحلل ويفسر الأزمة التي وقعت فيها تركيا بالخصوص والعالم الإسلامي بشكل عام، التي هي في أصلها أزمة في المقومات الأساسية للحضارة الإسلامية والمتمثلة في زحزحة جذوره الروحية.[1]

ومع التفتح المعرفي الذي عرفه فتح الله كولن في بداية حياته في طلب العلم والمعرفة، فقد استطاع الاطلاع و الاستيعاب لأهم النظريات الفلسفية و الاجتماعية والعلمية التي أنشأها العقل الغربي الوضعي سوءا القديم والحديث والمعاصر، جعلته يكتشف أهم المشكلات التي يعاني منه المجتمع المعاصر خاصة منها المتعلق الإيمان والوجود الإنساني المعاصر، مع الإلمام بالحجج و الأدلة التي تستند إليها هذه النظريات، والتي في مصدرها التشكك والريب في الحقائق الإيمانية الإلهية، وفي خلق الإنسان وغيرها من الأمور الأخرى التي أدت إلى ظهور العدمية و الإلحاد، وهذا ما تجلي بعض كتبه على غرار كتاب أسئلة العصر المحيرة في جزئيين وكتاب حقيقة الخلق ونظرية التطور[2].

فكانت عبارة عن محاضرات القها الأستاذ في بداية الستينات والسبعينات من القرن الماضي، فكانت تفنيدات حول هذه النظريات، التي شغلت العالم في ذلك الوقت، حيث

[1]- صالح النظيرات : فتح الله كولن صوفي في زمن العولمة :مجلة اسلمة المعرفة ،العدد 36، 2004ص160

[2]-ابراهيم البيومي غانم :ورقم مقدمة في المؤتمر الدولي مستقبل الاصلاح في العالم الاسلامي (خبرات مقارة مع جركة فتح الله التركية) مرجع سابق ص 245-

جري استخدمها من أجل أغراض سياسية وفلسفية حتى تحولت إلى أيديولوجيات للشعوب الضعيفة، وكتابات أخرى كا لعصر الميتافيزيقي للوجود، الإنسان في تيار الأزمات...

فمعرفة العصر عند فتح الله كولن شرط ضروري لكل من يحاول البحث في الأزمات، فمن لا يعرف عصره لا يختلف عن من يعيش تحت الأرض، بينما المبلغ والداعية يجوب في الفضاء، وعندما يجول بين النجوم بعقله تجده يعاين بقلبه ولطائفه الأخرى رياض الجنان: اي عندما يحجزه عقله في المختبر بجوار باستور ويسير برفقة أينشتاين في أعماق الوجود، تراه واقفا بروحه بكل إجلال وتوقير أمام الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم[1]

فأحوالنا المعاصرة تدمي القلوب شيئا فشيا فهي في حالة يرثي لها ومؤلمة، نابعة إلى حدما من ضحالة ثقافة من يقدم الإرشاد والتبليغ في هذه الحياة حيث لا يمكن لمن لا يفهم ويجهل ثقافة عصره أن يرتقي بالإنسانية جمعاء، ويحلل في ثقافة الانسان السائدة من الاطلاع على معارف العصر [2]

5ـ نقده للفلسفة والمذاهب المادية:

كما قلنا سابقا استطاع التعرف على أهم المعارف السائدة في عصره سواء العلوم الشرعية أو العلوم العقلية، فيرى السبب الرئيسي في أزمة هذا العصر هي طغيان العلوم العقلية التي علي رأسها الفلسفة الغربية التي نشرت الكثير من الأيديولوجيات والتي سوق لها بشكل أو بأخر في العالم الإسلامي فيقول: " لقد تبدل تقويم كل الأشياء والنظر في الحوادث في وقتنا الحاضر تبديلا كليا، فالمنطق والعقلانية في مقدمة الأمور، وقد حازتا أهمية كبرى في التقويم، حيث إن الكفر والإلحاد يتكلمان باسم الفلسفة والعلم"[3] .

[1]ـ فتح الله كولن : طرق الارشاد في الفكر والحياة ،تر إحسان الصالحي قاسم، دار النيل للطباعة والنشر ،تركيا ط4 ،2008 ص112.

[2]ـاالمصدر نفسة: ص ص 112 113

[3]ـ فتح الله كولن طرق الارشاد في الفكر والحيا ة ،مصدر سابق،ص94

فيرى أن العالم الغربي الذي قام بالفصل بين العلم والدين، بين ما هو سماوي الهي وما هو ارضي إنساني، وأبرز ما تحقق في تلك الفلسفة النموذج العلماني الذي سيطر على الحياة المعاصرة في جميع جوانب الحياة خاصة الروحية منها

فهو يعارض الأسس والأيديولوجيات التي تؤدي إلى الفوضوية في الفكر والحياة ، فهو ينتقد الفلسفة الغربية في البعد المادي الذي غالت فيه ، لأنه يبعد بين الوحي السماوي عن المصادر العلمية ، وبذلك تصير المعرفة العلمية في نطاق الظواهر الحسية والوقائع المادية التي يحصل الإنسان فقط بحواسه حسب رأيه [1].

فالحضارة الغربية المعاصرة قد أصبحت مجرد حضارة قول فقط، بحيث لم تستند فيها الي الفاعلية القصوى (عدم وجود تطابق بين الفكر والعمل) بحيث أصبح الفعل اليوم هو مجرد عمل فقط وإنجاز فقط ، من أجل أغراض شخصية ، بينما مصلحة الجماعة غائبة في حضارة اليوم، [2] وذلك لارتباط العمل بالجانب الاقتصادي فقط.

يرى فتح الله كولن أن الحضارة الغربية في حالة التيهان والضياع ، وذلك راجع إلي إيمانها العميق بالفلسفة الوضعية المادية ، وغرض تلك البحوث التي تقدم في الغرب هي البحث عن الدنيوية ، ذلك راجع إلي العداء الكبير بين الدين والعلم بسب الفلسفة الإلحادية التي تنكر الغيب، والسبب الأخر يرجع إلي الكنيسة التي لم تقوم بدوها كما ينبغي في عملية التوازن بين الجانب الروحي والمادي ، حيث بلغوا في الجانب الروحي علي حساب الجانب المادي ، بينما كان واجبهم هو القيام بعملية فهم الحياة الروحية كما هي جادة أن تكون في المسحية الأصلية ، ذلك الذي أدي الي ظهور و تكريس ثورة معادية ضد

[1]- مجمد انس اركنه : فتح الله كولن جذوه الفكرية واستشرافا ته الحضارية ،دار النيل للطباعة والنشر، تركيا ط1،2001،ص 89 [1]

[2]- طه عبد الرحمن ، روح الحداثة ،مرجع سابق ،ص 78 .

هذا الغلو الروحي للكنيسة، والمتمثل في التيار العلمي ، الذي ظهر في بداية عصر النهضة والتنوير [1]

فمثلا في كتابه حقيقة الخلق ونظرية التطور التي وضع فيها نظرية دورين في أصل الأنواع ، في الميزان من جميع الجوانب سوءا العلمية والفلسفية والدنية فيقول فيها : ً كان في الحقيقة من طرح وادعاءات مشابهة لهذا من قبل قرون منهم : كانط وباكون وهيجل حسب رأي البعض ً فهنا يؤكد إن الفلاسفة الأوائل هم السابقون لتأسيس هذه النظرية خاصة منهم المحدثون[2].

فالعالم الغربي قام بخطوة جريئة وهي عملية استبدال نظريته إلي الكون من الرؤية الدنية المسحية ذات البعد الروحي و التي تهتم بالإنسان من جانبه الداخلي والخارجي معا، إلي ورؤية أخري مضادة تتمثل في الرؤية المادية العلمانية، التي تنكر الجانب الميتافيزيقي للإنسان ولاتهم إلا بالماديات، أدي إلي تعاسة المجتمعات الغربية بسبب فقدان التوازن بين أبعاده الداخلية والخارجية، وذلك بطغيان الجانب المادي علي حساب الجانب الروحي النفسي.

حيث ان الحضارة الغربية بمختلف أيديولوجيتها وفلسفتها قد انتقلت إلي العالم الإسلامي، وهذا هو السبب الرئيسي في الأزمة التي تعاني منها الأمة الإسلامية المعاصرة ، حيث سيطرت الإيديولوجيات والمصطلحات الغربية علي الفكر الإسلامي فيقول : ً فإن كنا الآن نحاول إعادة بناء الذات من جديد، ونبحث عن أسلوبنا الذاتي الحضاري، فينبغي علينا أن نتخلص من احتلال المفاهيم والأفكار الغربية في داخلنا والمبرمجة علي تخريب جذور الروح والمعني فينا، وان نتبع بالضرورة سبيلا يمكننا من العمل علي طبع فكرنا الذاتي ونظامنا الفكري الاعتقادى الذاتي وفلسفتنا الذاتية، فالذين يناصرون نظرية التطور اليوم في

[1]- محمد انس اركنه : فتح الله كولن جذوه الفكرية واستشرافا ته الحضارية ،المرجع السابق، ص ص 190 191
[2]- فتح الله كولن : نظرية الخلق وحقيقة التطور : تر أورخان محمد علي ، دار النيل ،مصر ،ط5 2010 ص26

عالمنا هم من الملحدون من الفلسفة المادية، فهم يؤمنون بأزلية المادة، فدائما النظريات العلمية المعاصرة قامت بإنتاج فلسفات مادية الحادية، التي كرست العديد من القوانين التي تلغي الجانب الروحي للإنسان ، خاصة منها (القيم)، ويضعون الأزلية للمادة والكون" [1].

فيحدد فتح الله كولن أن أزمة العالم الغربي قد قام بتخلي ونسيان قيمه الدنية الموروثة عن المسيح عليه السلام ، فعالم الغرب تنهشه الكوابيس تحت أنقاض الدنيا المعنوية التي هدمه بنفسه، وجعلها غرائب في قلوب البشر، فهو ساقط في الحيرة، والقلق إزاء العقل السليم و الفكر إلي الذي بدأ يصحو في كل زمان..[2]

فلذلك يقدم نظرية التوسط بين العلم والدين، فلا إنكار بين العلم و الدين والعكس كذلك لبد أن يكون هناك توافق بين العلم والدين، فيقولً رد جميع العلوم الوضعية و الادعاء بأنها أجمعها لا تساوي شيء أمام أنمذج للجهل والتعصبً، فالعلم دون دين اعمي والدين دون علم أعرج " [3]، وكذلك رد كل العلوم إلي الاتجاه المادي فهو سذاجة وتعصب ، كما يؤكد أيضا علي خطورة العلم والتكنولوجيا المعاصرة و الخوف منهما ، لأن العلم المعاصر قد خرج عن أهدافه الرئيسة والمتمثلة في خدمة الإنسان إلي وضع أخر استخدامه في مصالح سياسية واقتصادية ... ويكمن ذلك الخطر في الجهل وعدم الإحساس والتهرب من المسؤولية عدم تحمل المخاطر.

يؤكد علي أن الإسلام نظام أخلاقي ،يجب القيام بعملية البعث من جديد و التمسك به قدر المستطاع ، فيمكن أن يقدم بدائل كثيرة في مجال الخبرات المقدمة للناس في جميع المجالات في السياسة والإعلام والاقتصاد ... فيرى أن الدين هي أفضل وسيلة لزرع القيم الأخلاقية كالحب والتسامح والمساواة، وليس عن طريق المنظومات القهرية الأخرى المادية.

---

[1]ـ فتح الله كولن : نظرية الخلق وحقيقة التطور ، المصدر السابق ،ص ص 80 82

[2]ـ المصدر نفسه، ص 8

[3]ـفتح الله كولن :الموازين أو أضواء على الطريق تر: اورخان محمد على ،دار النيل للطباعة والنشر، مصر ،ط3 ،2006 ص99[3]

المبحث الثاني :أســـــس القـــــيم الروحـــــــية في مـــــشروع فتح الله كـــــولن:

فبعدما تعرفننا في المبحث السابق علي أهم المصادر والمرجعيات التي استقي منها فتح الله كولن مشروعه الإصلاحي للحضارة الإسلامية، فنجد أن المصادر الدنية الإسلامية هي التي تسيطر علي اغلب روافده الفكرية، وهذا ما تجلي بشكل كبير في مشروع الخدمة، ومن هنا سنتطرق إلي اهم الأسس التي قام عليها مشروع القيم الروحية.

بعدما ان تعرفنا علي تشبع فتح الله كولن بالرؤية القرآنية في حياته الأولي، وكذلك من خلال مسيرته المهنية الأولي المتمثلة العمل في الإمامة في المساجد من خلال القيام بعملية الوعظ والإرشاد، بأن أفضل وسيلة لتوعية الناس هي الغوص في جذوره الروحية، نظرا لمختلف الأمراض التي يعاني منها المسلم المعاصر، فوجد انه لبد من العودة الي المصادر الرئيسية للآمة الإسلامية وهي القرآن الكريم والسنة البنوية[1].

1.1 مركزية القرآن الكريم في المشروع:

فانطلاقات فتح الله كولن بالكاد هي نفسها انطلاقا بديع الزمان النورسي من ناحية الفهم الجيد للقرآن والسنة النبوية ، خاصة في مسألة التدرج في الأحكام والقضايا ، فبذلك يتم رفع وعي المسلم بالتدريج في إعادة تطبيق مسائل الشريعة الإسلامية خاصة منها في مجال المعاملات الإنسانية التي تدخل في إطار الممارسات القيمية[2].

بحيث يري أن القرآن الكريم هو في أصله منهج للحياة الإنسانية فهو يمثل أساس الحياة المعنوية الإنسان ومختلف التصورات حول الفكر و الحياة، وقد تم حفظ هذا الوجود كله بهذا الأساس، وبيه كان منطلقنا وتقدمنا في بناء الحضارة فان جردنا أنفسنا منه فسوف نجد أنفسنا قد تخلفنا ألف سنة إلي الوراء [3]

[1]- عبد الغاني المقرمي: فتح الله كولن تجربة فكرية رائدة، مجلة الصحوة الادبية ،العدد 1341، 20 اوت 2012، ص11
[2]- صالح النضيرات : فتح الله كولن صوفيي في زمان العولمة ، مرجع سابق ص160
[3]- فتح الله كولن : التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، مصدر سابق، ص66

فمن خلال كتاب طرق الإرشاد في الفكر والحياة يوضح فيه منهج الْقرآن الكريم في آليات إصلاح القيم في المجتمعات من خلال المنهج القرآني ، ففيه فقه الدعوة الإسلامية ، مستندا إلي القصص القرآني خاصة في ذكرى الأنبياء والصالحين في عملية الوعظ والإرشاد السليم، وإعادة بنا منظومة القيم السليمة التي تتمشى مع الفطرة السوية.

ولما كان القرآن الكريم هو منهج الحياة ، فإنه هو المصدر الرئيسي في استلهام القيم الروحية للمسلمين ، ولكن الشرط الضروري هو العمل بتلك القيم في ميدان الأفعال والأقوال ، ولكن الشرط الأساسي والضروري للاستفادة منه ،هو في عملية انفتاح القلوب عليه من أجل استشعار واستلهام مختلف الحوادث القصص المواعظ والإحساس بها كنبضات القلوب من أجل تحويلها إلي أفعال وممارسات .[1]

1. 2 مركزية السنة النبوية في المشروع

من خلال تطبيق المنهج النبوي فيراها بأنها الوجه الثاني للقرآن الكريم، بحيث لا يمكن فهم القرآن الكريم إلا من خلال السنة، لأن السنة النبوية هي القرآن المطبق في أرضية الواقع ، لذلك يدعوا إلي ضرورة العيش مع السنة في الأعمال وليس في الاحتفالات، فهي تحتوي علي منهج تربوي فريد ، تمثل في الرسول صلي الله عليه وسلم في تربيته للصحابة خاصة من ناحية القيم والأخلاق[2] ، وذلك لن يتأتى إلا من خلال اتخاذ شخصية الرسول قدوة في هذه الحياة المعاصرة ، بتنزيل احكامه إلي الواقع والممارسة فيقول فيها : ً نعم السنة بفضل سعتها ومساحتها في التشريع أو بمرونتها في القابلة لتفسيرات متنوعة ، ولازالت مصدرا مباركا لا نجد له نظير ا في العطاء في أي دين أو في أي آمة أخري ، فهو المصدر في التفسير والفقه ، والمسائل الاعتقادية أو الزهد أو التقوى أو الخلاص[3].

---

[1]- فتح الله كولن : طرق الإرشاد في الفكر والحياة،مصدر سابق ،ص96

[2]- محمد جكيب : اشواق النهضة و الانبعاث (قراءة في مشروع فنج الله كولن)،مرجع سابق، ص ص 205 204

[3]- فتح الله كولن: النور الخالد (محمد مفخرة الإنسانية)،تر: اروخان محمد علي ،دار النيل للطباعة والنشر ،مصر ط5 ،2009،ص610

فلذلك لبد أن يكون الاقتداء الحي للمتخلق الذي ينشد التخلق بأخلاق الرسول ، حتي يتحقق بنصيب من الصفات الحسنى، فإنه لا يباشر هذا التخلق بقراءة كتب السير والأخبار والمواظبة علي القراءة، لأن هذه الأخيرة وإن أفادته علما ، فإنها لا تفيده عملا، ولذلك فإن مرتبة التخلق الحقيقة والمؤيدة تتحقق بالتخلق النبوي ، لذلك فالتخلق الحقيق يكون بواسطة التأمل العملي، وليس بالتأمل المجرد [1]

فقد كان اهتمام بالسنة النبوية الشريفة شديدا بحيث خصص لها العديد من الكتب ولعل أبرزها هو كتاب(النور الخالدة : محمد مفخرة الإنسانية) ، وكذلك كتاب (محمد نبي السلام لبني الإنسان)، فهي عملية إعادة إحياء السنة النبوية من جديد من عملية استنطاقا من خلال منهج الرسول في التعامل مع الأحداث والأزمات، خاصة انه لم يعرف الراحة أبدا منذ نزول الوحي عليه، قصد التبليغ والقيام بعملية الإصلاح خاصة ماهر متعلق بالقيم الأخلاقية التي فسدت في ذلك الوقت .

2- مشروع الخدمة: (فلسفة الخدمة): مشروع الخدمة يتمثل في الأسس الرئيسية للمشروع ، الذي يحمل في طياته الكثير من القيم الأخلاقية ذات البعد الروحي في الحضارة الإسلامية، وهي أيضا قواعد وضوابط رئيسية في المشروع، التي بها يتم البعث الجديد للروح الإسلامية:

2 . 1 **الهدف هو رضا الله:** فالهدف الرئيسي لكل مسلم في طاعة الله ، هو رضوانه ، فكذلك مشروع الخدمة عنده لا ينفصل عن هذا المبدأ، مستدلا بما جاء في القرآن الكريم في الآية الكريمة" ورضوان من الله اكبر ،ذلك هو الفوز العظيم"*، لذلك وجه خطابا يقول فيه: " علي من يقومون بالخدمة و الإيمان والقرآن ألا ينتظروا مقابل من جراء ما يقومون بيه ، بل يحب عليهم أن يسعوا لهدف واحد وهو إعلاء كلمة الله ولا يتعلقون بهدف قط سوي

[1]- طه عبد الرحمن :روح الحداثة (المدخل لتأسيس حداثة إسلامية)،المركز الثقفي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2006 ،ص 85 .

*-، القرآن الكريم : سورة التوبة ،الآية 82

كسب الرضا الإلهي"[1]، لأن قيمة الإرضاء الله كامنة في الأعماق البشرية ، فلذلك يركز علي القيم التي فيه نيل ورضا الله ، خاصة منها المتعلقة بقيم العبادات والمعاملات الإنسانية كالمحبة والأخوة الإنسانية والتسامح مع الأعداء والجهاد في سبيل الله والوطن...

. 2.2 **شرعية الوسائل من أجل الرضا** :هذه القيمة من الدين الإسلامي أيضا، حيث تكون الوسائل شرعية من أجل تحقيق أهداف مشروعة، النيل الهدف الاسمي للإنسان في الكون، وذلك لن يكون إلا بالقيم الصادقة في الإنسان علي غرار قيم الصدق والإخلاص والتسامح ، حتى تتحقق الخدمة الحقيقية للإسلام، وأبرز مثال يقدمه في ذلك في المعاملة الإنسانية في مبدأ " عامل الناس كما تحب أن تعامل " بحيث تكون معاملة الإنسان كالغاية في حد ذاتها وليس مجرد هدف و وسيلة لتحقيق أهداف أخري ، فالمسلمين اليوم في العصر المعاصر قد خرجوا عن هذه القيمة الأخلاقية السمحاء علي غرار ظاهرة الإرهاب المنتشرة في العالم والعالم الإسلامي بشكل خاص، فقد سعوا إلي تحقيق أهدافهم ولكن عن طريق القيم الغير المشروعة[2]، وهذا ما نجده في الفلسفة الغربية بالفلسفة الميكا فلية التي تسعي الي تحقيق جميع الأهداف وفق جميع الطرق سؤا كانت هذه الطرق مشروعة أو غير مشروعة، حيث أن هذه النظرة تتميز بالنفاق والخبث وساهمت في الانحلال الأخلاقي في العالم المعاصر[3]

3.2 **الابتعاد عن السياسة** "***الجهاد الأبيض***" فقد كان لتكوين كولن الأثر الكبير في هذه القيمة والمتمثلة في الابتعاد عن المجال السياسي، فقد كان يحذر في مدارس الخدمة والمساجد من الابتعاد عن هذا النشاط، مثلما فعله بديع الزمان النورسي في عميلة الإصلاح

[1]ـ فتح الله كولن: أسئلة العصر المحيرة، تر :أورخان محمد علي ،دار النيل للطباعة والنشر ،مصر ط4 ، 2010،ص 35
[2]ـ فتح الله كولن : القدر في ضوء القرآن والسنة، تر: إ حسان صالح قاسم، دار النيل للطباعة والنشر ،مصر، ط4، 2006، ص112.
[3]ـ فتح الله كولن : القدر في ضوء القرآن والسنة ا لمصدر السابق، ص 99 .

، فقد اعتبر الممارس لسياسة عبارة عن خيانة للبناء الروحي للإنسان وهذا ما نجده عند اغلب المدارس الصوفية.

فحركة فتح الله كولن لا تستهدف العمل السياسي بل كان هدفها هو تحقيق الإصلاح في العالم الإسلامي، فالقصد كان إعادة إحياء أمجاد الحضارة التركية ذات المصادر الإسلامية عن طريق البناء التربوي للإنسان المعاصر ،الذي يحمل في طياته القيم الإسلامية الأخلاقية الروحية لذلك كان توجهه موجها إلي طائفة الشباب [1]

2. 4. **نهج الصحابة :** يري فتح الله كولن أن الصحابة هم القدوة الأولي في الإسلام بعد الرسول صلي الله عليه وسلم، حيث أن اغلب انجازات الحضارة الإسلامية كانت في عهد في الصحابة توسيع الحضارة الإسلامية ، والأكبر من ذلك في حفاظهم علي القيم الأخلاقية الإسلامية .

فمن أهم الخصائص التي امتاز بها جيل الصحابة هو تأدية العبادات والمعاملات دون مقابل دنيوي، ولا يتطلعون إلي الأمور الخارقة لا التجلي والكشف والكرامات ... فيرون أن الكرامة الحقة هي التمثل بأخلاق القرآن الكريم بشكل مستمر دون انقطاع والسير علي الاستقامة التي تفضي إلي رضا الله ، فقد اقتفي الصحابة بعض السلوكيات في حياتهم مثل العيش المشترك والملائم لروح الدين، وبالتشبع بالأخلاق الحميدة ، والإخلاص والإحسان مع مرعاه حقـــــوق الله أولا وحقوق البشر ثانيا .
خاصة في البحث في هذا العصر عن جيل بمثل أفكارهم وتفننهم في خدمة القيم الإسلامية، حيث أن ما حققه جيل الصحابة في قرن من الزمان لم تحققه الأجيال اللاحقة في الحضارة الإسلامية ، فقد استطاعوا خدمة الإسلام بكل سواعدهم فتحققت الانتصارات في الحضارة الإسلامية ، أما المسلم المعاصر فلا يكاد يفقه شيء عن هذا الجيل ، سوآءا في أقوالهم أو

1-gam .e :fathullahgull an le ufukturek ,13 the ed ,islam bul ,ad , p 20
[1]

في أفعالهم التي تجسدت إلي أكبر حضارة في ذلك العصر، لذا علي المسلم اليوم آن يجدد إسلامه ويقتدي بهذا الجيل الذهبي.

فيرى أن في هذا العصر المعاصر يصعب الوصل إلي درجة الصحابة عليهم رضوان الله، لأنه اليوم شاع كثير شيوع القيم الأخلاقية السيئة أكثر من القيم الأخلاقية الحميدة ،حيث سري الكذب في السياسة وفي جميع المجالات الأخرى في الحياة، فساد الفهم الخاطئ في القيم، ولهذا كان من الصعب فهم الصحابة والإحساس بهم و فهم عظمتهم فهما صحيحا ، ومن الفهم الخاطئ هو في فهم أن الصحابة هم رجال مثلنا ،أي في عدم التميز بين النجوم المتلألئة في السماء وضوء اليراع في الأرض[1] .

فيؤكد أن الصحابة عليهم رضوان الله استعطوا تحقيق التوازن بين الجانب الشهواني للإنسان والجانب الروحي ،لأنهم كانوا نتاج الرسول صلي الله عليه وسلم فقد عاشوا حياة مستقيمة مليئة بالقيم الدنية سوءا في العبادة أو في المعاملات الإنسانية ، لأن هدفهم الأول كان تحقيق مرضاة الله، وفق المنهج القرآني والطريقة النبوية، فقد كانت حياتهم تشيع في الأجواء فبعدهم الروحي الحقيقي سمح لهم بكسب الدنيا [2] .

5. 2 **بناء جسور الأخوة:** وهذه القيمة أيضا مستمدة من مصادره الرئيسية التي كونت هذا المشروع ،وهو أستاذه بديع الزمان النورسي ،في قوله إن أعداء الأمة ثلاثة : " الفقر و الجهل والفرقة" فهذا هو الحافز الذي دفع كولن إلي البحث في كيفية إعادة لم شتات الأمة الإسلامية والسعي ألي النهوض بالحضارة من جديد .

ففتح اله كولن يقدم قيمة الأخوة في أربع دوائر رئيسيه وهي :

[1]- فتح الله كولن : القدر في ضوء القرآن والسنة المصدر السابق ص 132
[2]- فتح الله : النور الخالدة المصدر سابق ص 127

2. 1.5 : الأخوة الوطنية: فتتمثل عند فتح الله كولن في الدولة الواحدة ، في ضرورة الاجتماع لبني الوطن الواحد في إطار الدين الواحد حيث حاول الأستاذ جمع شمل الأخوة الوطنية في تركيا، في إطار مشروع الخدمة ، وذلك بجعل تركيا بلدا ووطنا وانسانا ، و مقصودنا هو تقديم الجهود في تغير مصيرنا المعكوس، وبذلك نفتح صفحة جديدة تاريخية نقية وجديرة لشعبنا ، فهذا هو الأساس من الأسس العميقة في ورؤيا التجديد في بناء حضارة تفوق المدن الفاضلة .[1] والهدف من ذلك هو الارتقاء بالأمة الوطنية من حالة الضعف إلي حالة القوة من ماضي أسوأ إلي حاضر و مستقبل أحسن، وذلك لن يتحقق الا في إطار الحماسة والوعي الكامل بمصير الوطنية عن العمل والتخطيط لبرنامج مستقبلية، مبنية علي أسس متينة من القيم الإسلامية الروحية.

2.5.2 **الأخوة القومية:** فتيار الخدمة الذي أسسها الأستاذ لا تنحصر في تركيا فقط ، بل اتجهت خارجها لتتسع خارج القومية التركية إلي المشاركة في الأخوة القومية، فهنا مشروع الخدمة يتأسس علي فكرة ماضية ، وهي العودة إلي الدولة القومية التي كانت بقيادة الدولة العثمانية، وهو بذلك يحاول الاعتزاز بتلك الأمجاد التاريخية ، وغاية أخري هي أن الحضارة الإسلامية لن تجتمع إلا بما أسست من قبل ، ألا وهو الإسلام.

فهو يحاول إعادة بناء لم شمل الماضي القريب وذلك بما فرقته الحياة المعاصرة ، والمتمثلة في العلمانية ،فتركيا قد كانت مركز الحضارة الإسلامية بحيث ساهمت في الدفاع عن الإسلام والمسلمين وكانت الحامية ضد الدول الغربية التي حاولت تكريس الهيمنة علي الدول الإسلامية قاطبة [2]، لهذا كان الهدف من تيار الخدمة هو العودة بأمجاد الدولة التركية العثمانية

[1] ـ فتح الله : النور الخالدة المصدر سابق ص 127 المصدر السابق ، ،28

[2]: فتح الله كولن : طرق الارشاد في الفكرة الحياة مصدر سابق، ص 100

2 .5. 3 **الأخوة الإسلامية:** يحاول فتح الله كولن إعادة بناء الحضارة من خلال البحث عن آلية الجمع بين جميع المسلمين في المعمورة، بمختلف مذاهبهم وفرقهم تحت راية الإسلام الذي شكلهم ، وهذا مأ كده القرآن الكريم في قوله تعالي "إنما المؤمنون إخوة "[1]، فنجد الأستاذ متحمس إلي درجة كبيرة في هذا الجمع بين المسلمين من جديد فيقول :" لذلك نؤمن بضرورة إعادة توجيه العالم الإسلامي جميعا، إلي التجديد بكل أجزائه في فهم الإيمان وتلقيات الإسلام ، وممارسة الإحسان ، وإثارة العشق والشوق و تحكيم المنطق السليم ، وتعديل طرق التفكير وأسلوب التعبير عن الذات بمؤسساته ونظمه التي تكسبه هذه الأحوال" .[2]

.2 4.5 **الأخوة الإنسانية:** فتشبع الشيخ بالرؤية القرآنية سمحت له باستنتاج العديد من القيم التي يدعوا إليها الإسلام ، من خلال الدعوة الي الأخوة الإنسانية ، ففي قوله تعالي في سورة البقرة ، "لا إكراه في الدين"(*)، أي في عدم إكراه غير المسلمين في الدخول إلي الإسلام ، والعيش معهم في سلام ، وهذا وما تجسد في حياة الرسول صلي الله عليه وسلم ، فقد عاش مع اليهود في المدينة بسلام معهم، ولهذا نجد فتح الله كثيرا ما يدعوا إلي التعامل مع الآخرين وفتح معهم الحوار والنقاش ، قصد تبادل الآراء والخبرات والأفكار والمعارف في شتي المجالات وهذا ما نجده في دعوته إلي الحوار بين الأديان والحضارات.[3]

فيعتبر فتح الله كولن أن قيم هذه الأمة المجيدة ، عبارة عن شجرة فهي تنموا من الداخل لتعطي الفوائد من الخارج ، لذلك يري أن التغير يتم في الداخل سيؤدي حتما إلي التغير في الخارج، أي أن إصلاح الأمة الإسلامية بمختلف القيم التي يمتلكها في اطار

[1]: القرآن الكريم: سورة الحجرات ، الاية 15

[2]- فتح الله كولن : ونحن نقيم صروح الروح ، تر : عوني عمر لطفي اوغلوا،دار النيل للطباعة والنشر ، مصر ،ط4 2008، ص 105

*- القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية ،256

[3]- فؤاد عبد الرحمان البنا : العروح الحضاري بين مالك بن نبي وفتح الله كولن ، (سلسة كتاب الامة) الدوحة ، قطر ، حمادي الاولي ، 1334 ،ط1 ص، 188 [3]

رؤيته الدنية الإسلامية ، ولهذا يدعوا المسلمين الي العمل بما يقولون ،من أجل أن يصدق الآخرين ، وهذا المقصود بالنموذج السليم ، الذي يكمن فما بعد أن يشمل الانسانية[1]

ولهذا نجده يحمل المسلمين اليوم مسؤوليتهم بعدم إيصال قيم الإسلام السمحاء إلي جميع الناس في العالم ، لذا فعلي المسلم أن يري في الغرب وقيمه دار خدمة، وليس دار حرب وكفر ، وهذا ما نجده في مشروع الخدمة الذي شمل وامتد الي بقاع العالم في مجال التربية والتعليم والصحة...ولم يبقي محصورا في دائرة الأخوة الوطنية والقومية والإسلامية بل تعدها إلي الإنسانية، من هنا نجد ضرورة قيام المسلمين بعملية التبليغ بقيم الإسلام إلي كافة الدوائر وذلك بالإنجازات المشروعة والابتعاد عن السبل الغير المشروعة كالعنف و التطرف والإرهاب ...[2] .

6. 2 . الفاعلية و الإهتمام بقضايا العصر :

فلسفة الخدمة عند الإستاد فتح الله كولن هي في إطارها تبحث عن جيل جديد وفاعل في هذه الحياة العصرية ، يعمل علي تغير الأوضاع السائدة في العالم الإسلامي بشكل خاص والعالم بشكل عام، فهي أشبه بعملية القيام بثورة في العالم الإسلامي قصد التغير من الأسوأ الي الأحسن في الحضارة الإسلامية

فتيار الخدمة في أصله يدعوا إلي مشروعية الفكر والعمل معا، سوآءا في اطار الفرد أو الجماعة علي السواء، فالأفكار الجامدة تشكل نموذجا ضعيفا للغاية، بحيث تكسر روح الإرادة ، لذا علي الأفكار أن تكون حية من اجل تقديم مرتبة عليا من النتائج علي مستوي الواقع ، فالعمل يرفع من شأن الإنسان خاصة إذا كان بالطرق المشروعة.[3]

---

[1]- فتح الله كولن : طرق الارشاد في الفكر والحياة، مصدر سابق ،ص189 .

[2]- فتح الله كولن ونحن نقيم صروح الروح، مصدر سابق ،67 .

[3]- ابراهيم البيومي غانم :ورقم مقدمة في المؤتمر الدولي مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي (خبرات مقارنة مع حركة فتح الله التركية) مرجع سابق ص261 .

فقضايا العصر ضرورية جدا للمسلم المعاصر، بحيث من لا يعرف ظروف عصره كمن يعيش في عصور سابقة علي هذا العصر، بحيث يقول في كتابه طرق الارشاد في الفكر والحياة:" إنه من لا يعرف مجريات عصره، كمن يعيش في دهليز مظلم عبثا، كمن يحاول أن يبلغ الدين والإيمان الي الآخرين، لان عجلات الزمان والحوادث ستفقده التأثير عاجلا أو آجلا " [1]

فتح الله كولن يتوجه في هذا الخطاب إلى علماء وقادة الأمة أن يكونوا حريصين على معرفة ثقافة العصر في جميع النواحي ، بحيث لا يمكن للمرشد أو المربي أو المبلغ أن يوجه إصلاحه إلا من خلال معرفة العوامل التي تحرك ذلك العصر، لأنها متعلقة ومرتبطة بالمشاكل التي يعاني منها الإنسان داخل حضارته ، فالإنسان هو الذي يحيا في هذا العصر، على غرار جيل الصحابة الذين كانوا فوق مستوي ثقافة عصرهم ، فقد كانوا ينفعلون مع مسائل الدين بمستوي ثقافة العصر و كذلك ما حدث مع الإمام آبي حامد الغزالي في تفسير لأمور و مشاكل عصره والأزمات التي يتخبط فيها إنسان ذلك الوقت ، أما في العصر المعاصر فيعتبر النورسي أشد من حلل أزمة هذا العصر في الحضارة الإسلامية المتمثلة في ثلاثة أمور رئيسية وهي الجهل والفقر والفرقة.

[1]ـ فتح الله كولن : طرق الإرشاد في الفكر والحياة، مصدر سابق،ص94

المبحث الثالث : منهج تفعيل القيم الروحية،(التربية والتعليم)

1 . أزمة التربية في العالم الإسلامي :

تميز العالم الإسلامي في القرون الأخيرة بالضعف والانحطاط في جميع المجالات ، إلا أن الداء الكبير محصور في مجال التربية والتعليم، نظرا للقيمة الكبيرة التي يحتلها في عملية القيام بالنهضة وإعادة بناء الحضارة الإسلامية من جديد، نظرا لأن التعليم هو الذي يغرس مختلف القيم والعادات والسلوك في المجتمع، فلاحظ الشيخ فتح الله كولن ضعف التعليم الإسلامي مقابل حضور التعليم الغربي في العالم الإسلامي المعاصر، الذي بدوره قد حقن أجيال كبيرة من المسلمين بجراثيم القابلية الاستعمار، فالمداس الغربية لوحدها قد وصلت في العالم الإسلامي الي أكثر من ألف مدرسة في القرن19،[1] فمن خلال تلك المدارس تم خلق إنسان غير متوازن في الحياة يمتلك رؤيتين في الحياة متعاكستين، فالأولي رؤية إسلامية ذات بعد ديني، والأخرى رؤية غربية ذات اتجاه مادي لا تؤمن بالغيبيات .

ففكرة الاهتمام بإصلاح التربية والتعليم كانت من أهم الانشغالات التي طالت أستاذة بديع الزمان النورسي وفق المقولة التي كان يرددها بأن أعداء الأمة ثلاثة وهي الجهل والفقر والفرقة، الذي يري أن لكل شيء له حل في هذه الحياة، فمشكل الجهل يدوي بالتربية والتعليم الصحيح ، فهما المكونان الرئيسيان للإنسان قبل المكونات الأخرى

فيرى أن ما يعشه الإسلامي المعاصر اليوم، هو نتحيه أو إنعكاس طبيعي للخلل الذي تعرفه العملية التربوية، فمن جهة بسب المؤامرات الخارجية التي يعشها العالم الإسلامي، ومن جهة أخرى التكاسل الذي يعرفه العالم الإسلامي من إصلاح لمختلف المنظومات المعرفية، لذا فالتعليم هو المجال الحيوي الضروري لحركة الإصلاح ومستقبلها

[1]- فؤاد البنا: عبقرية فتح الله كولن بين قوارب الحكمة وشواطئ الخدمة ،دارا لنيل للطباعة والنشر ،مصر ،ط1 ،2012 ،ص98 . [1]

سواء بالنظر الي كونه قناة للتوصل الأساسية ولمختلف الرؤى التي تحملها والقيم التي تبشر بها والنماذج التي تقدمها وتدعو إليها .

2. التربية والتعليم وتفعيل القيم الروحية:

فبعد معرفة فتح الله كولن لأزمة التربية والتعليم في العالم الإسلامي، وما أفرزته من انعكاسات وخيمة علي العالم الإسلامي في مختلف الميادين من تخلف اقتصادي واجتماعي وغياب العالم الإسلامي في المحافل الدولية... والمعضلة الكبرى في عدم تشخيص أمراض الأمة، لذا نجد مشروعه متمثل في إعادة بعث التعليم والتربية وفق المناهج الإسلامية، والبداية تكون عن طريق بناء الإنسان الجديد، الذي يعي جميع قيمه الإسلامية ويكون راصدا لها، فهو مؤمن من جهة ويحدد موقعه في العالم، وينشئ ذاته علي أساس الأخلاق والفضيلة التي تجعل من الإنسان مثاليا، ومن جهة أخرى يحتضن الوجود بقلبه الواسع ويسعي دائما من اجل إسعاد الآخرين[1].

فمشروع كولن التربوي لا ينفك يخرج عن نطاق المنهج القرآني في التربية والطريق المحمدي، فمثلا في كتابه "النور الخالدة" يخصص جزء كبير في الكيفية التي أنتهجها الرسول في التربية والمعاملة مع الناس ، خاصة في النماذج التي قدمها الرسول مع الصحابة وغيرهم في التربية الصحيحة، لذا فالمشروع التربوي يقوم علي ثلاثة مستويات رئيسيه وهي :

1 . خاصية الإنسان الجديد: وهو لب المشروع عنده، أي تكوين إنسان جديد يحمل جميع المقومات الأساسية للدين الإسلامي وهو إنسان التحدي والإبداع والمهتم بالبناء الحضاري للأمة الإسلامية.

2 . خاصية الإسلام: أن الإسلام هو المنهج الرئيسي في التعليم والتربية لأن الإسلام هو الذي يحمل القيم الكاملة لبناء إنسان جديد.

[1]- فتح الله كولن : الانسان الجديد مصدر سابق ،ص 4 .

3 . خاصية وجوهر العصر: ضرورة التربية والتعليم وفق الشروط الإسلامية مع مرعاه أهم الظروف التي يعشها في هذا العصر، نظرا لان كل عصر يتميز ويختلف عن العصر اللاحق، بحيث يفرض أسئلة جديدة علي المسلم[1].

فالنظام التعليمي هو طليعة المعضلات التي يجب أن يستهدفها الإصلاح، لذا وجب التعبئة تمهيدا للوثبة المأمولة، إذ لا يمكن أن نتوقع من مؤسسات أن تعتمد علي نظام تعليمي متخلف، وأن تجهز المجتمع بالدفعات القادرة علي التحول من الحسن إلي الأفضل ، والمقصود هنا هو القيام بضرورة تطوير مناهج التعليم التي تراعي هذا العصر مع الاحتفاظ بالهوية الإسلامية.

فقد كان التعليم أحد أهم الأسباب الرئيسية لازدهار الحضارة الإسلامية في بدايتها ، لأنه عد التعليم ذا أهمية حاسمة في التطور، وهذا ما جسده الإسلام بشكل كبير حيث أن أول أية نزلت علي الرسول صلي الله عليه وسلم هي طلب القراءة والتعلم في قوله تعالي :" اقرأ بسم ربك الذي خلق "* فقد جعل العلم والعلماء في الإسلام في اعلي المراتب ، حيث جعل من العلم فريضة علي كل مسلم ومسلمة ، لذلك فقد ساهم الرسول صلي الله عليه وسلم في نشر العلم والحث علي التعلم [2]

ولذلك فقد أدرك فتح الله كولن ، من مختلف الجوالات التي قام بها في تركيا ، ومن خلال السنوات التي قضاها في التعليم الديني والمتمثل في الوعظ والإرشاد الذي كان يمارسه في المساجد والنشطات العلمية التي كان يلقيها علي المسلمين الأتراك، وكذلك الاطلاع الكبير للشيخ علي هموم ومشاكل الإنسان المعاصر تبين له غياب دور المدرسة في عملية الوعظ والإرشاد والتربية الصحيحة، حيث أن هناك تجهيل كبير و واسع للناس داخل المدرس

[1]- براهيم البيومي غانم :ورقم مقدمة في المؤتمر الدولي مستقبل الاصلاح في العالم الاسلامي (خبرات مقارنة مع جركة فتح الله التركية) مرجع سابق ص261

*- القرأن الكريم ، سورة العلق ، الاية1

[2]- عمر شابرا محمد : الحضارة الاسلامية أسباب الانحطاط والحاجة إلي الاصلاح، تر:محمد زهير السمهوري ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، لبنان ،1981،ص ص139 140 [2]

، ومن خلال الأزمة التي تعاني منها المدرسة الإسلامية المعاصرة فإن عملية الإصلاح بالحضارة الإسلامية تكون عرجاء ، فالقضاء علي مشكلة التربية والتعليم هي من أكبر الأولويات التي يجب الإسراع في حلها من أجل النهوض[1] .

فيري فتح الله كولن أن المدخل الذي اخترق من خلاله العالم الإسلامي هو المدرسة، التي أسست في وقت مضي من تاريخ الأمة الإسلامية، وفق الرؤية الغربية ، فكانت بعيدة عن الهوية الإسلامية وجميع مقومات الذات ، وتم ذلك من خلال ما يسميه الشيخ " أعشاش التعليم" التي سلمت إليها صفوة الأدمغة الذين هم من الشباب في العالم الإسلامي ، دون الخوف علي مستقبلهم ، وبعدها ملئت هذه الأدمغة بالثقافة الغربية لا "الثقافة الإسلامية" بمختلف عاداتها وتقلديها وثقافتها ، لأن تلك المدارس كانت تقدم الثقافة الغربية لا العلم والمعرفة الإنسانية ، والهدف ذلك كله هو تكوين نخب فكرية تابعة لهم في الرؤية والتوجه[2] .

فالابتعاد علي المناهج الغربية والتبعية من مدارسها سيؤدي حتما إلي ولادة إنسان جديد ، لأنها كما قلنا سابقا أن المدارس الغربية كونت إنسانا مسلما في مظهره فقط، ولكنها خلقت إنسانا قد تخلي عن قيمه الإيمانية والدنية ، واتجه إلي عبادة المادة مما كون لدينا إنسانا غربيا ومنكر لذاته الأصلية [3]

فالمدرسة بالتنظيم الراهن، لا تقدر علي المضي بالتخرج إلي صعيد العطاء، فعلي الرغم من أنها الخالية الأساسية للتكوين، إلا أنها تظل قاصرة علي منحها النموذج الإنساني الذي يتوفر علي مقومات البناء الكامل بمجرد اكتفائه بما حصله فيها من معرفة، فمن

[1] غبد الغاني المقرمي فتح الله كولن تحربة فكرية رائدة، مرجع سابق، ص، 11.
[2] ـ محمد جكيب : التغير الناجح لمحات من التغير المنجز في روئية الاستاد فتح الله كولن مجلة حراء العدد42 ،السنة 9 ، ماي 2014 ، ص 28.
[3] ، فتح الله كولن : الانسان الجديد ، مجلة الوسطية ، المنتدي العالمي للوسطية ، الاردن ، السنة 3، 2010، العدد 1 ، ص 48

العسير جدا عليها ان تستدل علي أنموذج واحد أنجزته المدرسة وحدها، إذا لبد من متمات للمقدار المعرفي المتحصل عليه تحت سقفها ، حتى يستوي النصاب ويستكمل الناشئ تأهله.

خلاصة الفصل الثاني: يمكن حصرها في النتائج في النقاط التالية:

1 . مشروع فتح الله كولن لم يأتي من فراغ بل كان نتيجه للخلفية العرفية التي تأثريها فتح الله كولن ، والتي تعتبر بالمرجعيات الأساسية والممثلة في المصادر الفكرية خاصة منها ذات الطابع الديني (القرآن والسنة).

2. فمعرفة العصر من أهم الشروط الضرورية التي تساعد علي فهم أهم القضايا والمستجدات التي تطرأ في العصر، علي غرار ما فعله فتح الله كولن في تشخيص الأزمة الحضارية الإسلامية من خلال فهم العصر المعاصر بدقة وعمق

3. فمشروع الخدمة يمثل أهم القيم الأخلاقية في فكر الأستاذ فتح الله كولن ، وهذه القيم مستمدة من الدين الإسلامي في جميع أبعادها

4. فالعالم الإسلامي حسب الأستاذ فتح الله كولن كان من احد أسبابه الرئيسية في التخلف هو في أزمة التعليم والتربية ، التي في غالبها كانت برامجها وأهدافها مستوردة من الغرب الذي يهدف إلي السيطرة علي المسلمين

5. فالتربية والتعليم احد أهم المصادر الرئيسية في إصلاح العالم الإسلامي ، والركيزة الأساسية في تفعيل القيم التربوية.

الفصل الثالث: ضرورة القيم الروحية في بناء الحضارة

الفصل الثالث: ضرورة القيم الروحية في إعادة بناء الحضارة.

مفتتح:

المبحث الأول: إعادة بناء الإنسان

1 . إنسان التحدي لمواجهة أزمات العصر.

. 2 خلق إنسان متوازن (إنسان الروح والمادة)

المبحث الثاني: إعادة بناء الحضارة الإسلامية.

1 . التجديد الروحي

2 . الفاعلية وتفعيل الأفكار في الواقع.

3 . تجاوز الأفكار الغربية

4 الحوار والتسامح بين الأديان والحضارة

المبحث الثالث: التعليم والتربية كركيزة ضرورية لبناء حضارة الرشاد.

. 1 حركة الخدمة وإعادة البناء التربوي

2 . التعليم وفق المضامين الروحية

خلاصة الفصل الثالث :

"عندما تصاب الروح بالفتور ، وتنخفض درجة حرارة القلب ، ويخبوا أوار الفكر ، فأنت متوعك روحيا ، فعليك أن تصمت، لأن الصمت أبلغ من كل كلام ميت تقوله، وإن لم تطرح نفسك التي تضايقك وتعذبك بعيدا خارج نفسك ، فكيف يطهر كلامك ويتقدس فعلك، وإن لم ترتب نفسك أولا ، فكيف تسطيع أن ترتب نفوس الأخرين، وإن لم تكن نفسك جميلة فكيف تستطيع أن تجمل نفوس الأخرين"

فتح الله كولن " :طرق الإرشاد في الفكر والحياة"، ص، 6

مفتتح:

بعدما تعرفنا في الفصل الثاني علي أهم المصادر والأسس والمنهج التي استخدمها الأستاذ فتح الله كولن في مشروع القيم الروحية ، سنتطرق في هذا الفصل الأخير علي الضرورة الرئيسية التي تلعبها القيم الروحية في إصلاح الحضارة من جميع الجوانـــب ، خاصة أن هدف مشروع الخدمة هو في أصله من اجل إعادة بناء الحضارة من جديد ولذا تتجلي أهمية القيم الروحية عند الأستاذ فتح الله كولن في العديد من العنـاصر الرئيـــسة للآمة الإســـلامية، ولذا فعليه :

فما هي أم المظاهر الرئيسية إلي يسعي إليها مشروع فتح الله كولن في إصلاح الحضارة المعاصرة ؟

ما هي المحطات التي سعي فتح الله كولن إلي تغيرها في الواقع ؟

المبحث الأول: إعادة بناء الإنسان:

لعل من ابرز سمات مشروع الأستاذ فتح الله كولن، هو الإهتمام بناء إنسان جديد في جميع المقومات ، لذا نجده يسميه في كثير من كتبه " الإنسان الجديد" فأساس بناء الحضارة يتمثل في أساسا في إعادة بناء الإنسان ، فالإنسان هو الذي يبني الحضارة ويشيدها ، ففي ظل الأزمة المعاصرة الإنسانية ، لبد أولا وقبل كل شيء الاهتمام بالإنسان قبل الأمور الأخر ، فيرى أن الاستثمار الحقيقي هو الاستثمار في مجال الإنسان ، فلا يمكن الفصل بين البناء الحضاري بين الإنسان ، فاللبنة الأولي في إعادة بناء الحضارة من جديد هي خلق إنسان الروح والفاعلية ، فالإنسان الذي يحمل الأفكار والوعي وللآمة و الحضارة هو إنسان التحدي ، فهذا المنهج الذي جاء بيه فتح الله كولن أشبه بالمنهج الذي أستعمله الرسول صلي الله عليه وسلم مع الصحابة عليهم رضوان الله ، فالهدف الأول الذي سعي إليه الرسول صلي الله عليه وسلم هو تربية الصحابة وإعدادهم بجميع الأشكال الأساسية للإسلام قصد أخذ المشعل في بناء الحضارة الإسلامية.

1- خلق إنسان التحدي لمواجهة أزمات العصر (الإنسان الجديد)

فالإنسان الجديد عند فتح الله كولن ، يتمتع بشخصية قوية يسموا ويرتفع عن جميع المؤثرات الخارجية بكل أنواعها من مختلف المذاهب والإيديولوجيات ، فهو إنسان يتسم بالعزم والصمود والاكتفاء الذاتي ، فلا تستطيع الفلسفات والإيديولوجيات أن تؤثر علي هويته الأصلية التاريخية وجذوره المعنوية[1] .

[1]- فتح الله كولن : الانسان الجديد ، مجلة حراء، تركيا ، العدد 11 ، افريل 2008 ،ص 4 ..

فالعصر المعاصر عند فتح الله كولن يمتلئ بالعديد من الأزمات والأفكار الجديدة التي غيرت من العالم في جميع أشكاله الإنسانية وحولته إلي مجرد كائن لا يهتم إلا بالماديات فقط ، فهو مجرد إنسان مادي فقط يقوم بعملية الاستهلاك ، لذلك فمن واجب الإنسان الجديد (المسلم المعاصر) يمتلك طاقة واسعة من أجل التخلص من هذه الأفكار ، عن طريق الامتلاء بالطاقة الروحية التي تحركها مختلف القيم الإسلامية ، ليبتعد عن النمطية ويعرف كيف يجدد نفسه مع الاحتفاظ بجوهره الحقيقي، يعرف كيف يروض الأحداث ويسيطر عليها، ويمتلك هماما تتجاوز جميع الحدود.

فمن الواجب علي الإنسان الجديد المعاصر أن يتمسك بقيمه الدنية التي أنتجتها حضارته والقيام بعملية القبض عليها، وعدم الإنصياغ إلي مختلف الآراء الخارجة عليه ، فالإنسان لا يهتدي إلي حل مشاكله الخاصة إلا عن طريق معرفة أحواله الداخلية، والتشخيص لمرض الأمة عن طريق معرفة أعراضها .1

فداء الحضارة الإسلامية عند الأستاذ فتح الله كولن يكمن في أمراضها الداخلية ، فالإنسان الجديد يستطع القضاء عليها ومعالجتها بجميع الطرق ، خاصة بأحياء القيم الإسلامية و إخراجها للإنسانية جمعاء في اطار الأخوة الإنسانة .

لذا نجد الأستاذ فتح اله كولن يقدم لنا أمثلة حية حول الإنسان الجديد والمبدع سواء في الماضي والحاضر ،الذي أبدع في بناء الحضارة والصعود والتطور ، فمثلا جيل الصحابة عند الأستاذ من أروع النماذج الناجحة التي لبد أن يهتدي بيها في هذا العصر ، فقد كانت انطلاقاتهم من الجانب الروحي الداخلي الإنسان ، فقد غيروا من أحوالهم الداخلية وبعدها تحولوا إلي إصلاح العالم الخارجي ، أدي إبداع اكبر حضارة في ذلك الزمان.

[1]- فتح الله كولن : الإنسان الجديد ،المصدر السا بق، ص 2 .

فروح المسؤولية هي من أكبر التجليات التي يحب أن تتوفر في الإنسان الجديد من أجل النهوض والتواجد حقيقا في هذا العالم ، فمسؤولية الفرد اتجاه أمته من أجل الكاملات التي تسير عليها خطي الإبداع والبناء الحضاري للأمة الإسلامية 1.

فالشعور بأخلاق المسؤولية هي من أهم الوسائل التي تحقق البناء للأمة الإسلامية المعاصرة، ولما كان السكون والجمود الفكري موتا وانحلالا و اللامسؤولية في الحركة فلا مفر منه من ضبط التصورات المسؤولية في صدق كينونة الإنسان الجديد وحكم وجود الإرادة من أجل تكوين نهضة عالمية ثانية وهذا لن يتأتى إلا بالعودة الي الجذور الروحية 2.

فالمسؤولية اتجاه المجتمع من طرف رجال الفكر هي نماذج لبد أن يقتدي بيها ، لما لهم من عمق الاستشعار بالمراقبة ، فهم رجال يعشون في عمق أزمات الأمة و في حماس وعشق دائم من أجل التضحية من أجل الآخرين ، لأنهم أولا حاكمين علي أنفسهم ، ومحكومين بيد الحقيقة، والأستاذ في كثير من المواقف ما نجدة يستبشر بهذه الأجيال المستقبلية في إعادة بعث الحضارة الإسلامية من جديد ، فينشأ جيل جديد سيكونون أصحاب القول الفصل في الألفية الثالثة ، لأنها أجيال مؤمنة وسائرة في الطريق المليء بالتحفيزات الروحية الكاملة ، من أجل قهر الظلم والغبن الذي أصاب الأمة منذ قرون عديدة، وذلك سيكون علي كافة الأصعدة وعلي جميع المستويات الفكرية الثقافية ...، للإنسان المعاصر 3.

فالإنسان الجديد عنده يسترجع قواه ويسير علي خطي جديدة ، فقد أصبح لا يلجأ إلي المادة والآلة ، فبدأ يستيقظ شيئا فشيآ وبدأ الوعي يغمره ، وبدأ يتخلى عن الأيديولوجيات والفلسفات السابقة التي عبدها منذ قرنين، وذلك راجع الي عودته الروحية بوتيرة جيدة وعن طريق الإخلاص والشعور بالمسؤولية والمحاسبة ونشر الوعي والفكر في الحضارة .

[1]- فتح الله كولن : ونحن نقيم صروح الروح، مصدر سابق ، ص 90 .
[2]- المصدر نفسه، ص 90.
[3] - المصدر نفسه، 94.

فمن الأمور الرئيسية التي لبد أن تتوفر في الإنسان الجديد والتمتع بها أولا وقبل كل شيء ، هي عملية التوازن بين الداخل والخارج معا، أي القيام بعملية إيقاظ القلوب أولا قصد التوجه إلي العالم الخارجي المادي من أجل التطلعات الإنسانية ، والرقي بها إلي الأمام والازدهار بيها [1]

فالإنسان الجديد لبد أن يتوجه بكليته إلي بلوغ أقصى الحياة الروحية لتكون الأهداف أمامه ببصرته الداخلية .

فلّذلك رجل العصر مطلوب في كل الأوقات ومرغوب فيه ليكون شاهدا علي العصر ، فهو ذلك الإنسان الذي يستوعب بعقله الكبير وروحه العظيم إشكالات عصره ، ويجد لها الحلول المناسبة في الأوقات الحرجة، ويعطيه الأولوية من فكره واشتغاله في شؤون الحياة، من أجل أن يستطيع الخروج بالأمة من أخطارها وأوهامها من كل الجهات، لأن العقلانية والروحانية تمكن من نشر السلام وتؤدي إلي زيادة التقدم ، وبها تؤدي ازدهار البشرية [2].

فالإنسان الجديد هو إنسان الاستخلاف الذي أراد الدين الإسلامي أن يحققه وفق القرآن الكريم والسنة النبوية، فهو مزود بخصائص الخلافة ، وأولها هو الاستعداد للمعرفة النامية المتواصلة ، وكذلك هو مجهز لاستقبال المؤثرات الخارجية ، والانفعال بها و الاستجابة لها ، ومن خلالها يتألف نشاطه الحركي للتعمير والتغير والتعديل والتحليل والتركيب والتطوير في مادة هذا الكون، للنهوض بوظيفه الخلافة [3].

2 . انسان المادة الروح (إنسان متوازن):

فالإنسان الجديد الذي دعي إليه الأستاذ فتح الله كولن، هو إنسان فاتح مستكشف يستطيع أن يوفق بين مشاعره الداخلية و اهتماماته الخارجية، أي القيام بعملية الموازنة بين الجانب الداخلي

[1]- فتح الله كولن : ونحن نبني حضارتنا ،مصدر سابق ، 10 .
[2] ابراهيم الدباغ : فتح الله كولن في شؤن وشجون ،دار النيل للطباعة والنشر ، مصر ، ط1 ،2013 ،ص 55 .
[3]- السيد قطب : مقومات التصور الإسلامي ،دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط5 ، 1998 ، ص370 .

والخارجي معا ، بين عالم الروح وعالم المادة ، فهدف الدنيا عند الشيخ هو الوصول والإرتقاء إلي الأخيرة ، وهذا العصر الذي نعشيه في وقتنا المعاصر هو عصر المادة، فإن من الواجب علي الإنسان الجديد عدم الانشغال بالمادة فقط ، فعليه أن يسعي إلي عملية الموازنة بين الجانبين المادي والروحي معا، حتى لا يحدث خلل في الإنسان ، كما هو موجود اليوم في حضارتنا المعاصرة ، لذلك يقول :" الحياة الحقيقة هي الحياة التي تنتشر فيها الحياة الروحية والجسدية جنبا إلي جنب "[1]

لذلك فالدنيا حسبه هي مجرد وسيلة فقط من جل الوصول إلي غاية عظمي ، وهي الغاية الأسمى لدي الإنسان في هذه الحياة كما قلنا سابق في مشروع الخدمة ، والمتمثلة في رضوان الله ، فالدنيا وما تحمله من ماديات عنده لبد أن تبقي في مجال الحواس فقط ولا يتعداه إلي دائرة الروح من أجل أن لا يحدث الخلل في عملية الموازنة في بنية الإنسان، وهذا ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالي "*هـ آلة معنى لـ آلقوئ كطخئ نئ آخرين" هلا تمزى مشطق لمطخيئ* "*.

فتح الله كولن يحذر من الإفراط والتفريط في أحد الطرفين، فالإنسان الجديد لبد أن يتسم بالموازنة الحقيقة ، لذلك يجب أن يحافظ علي نفسه من الضربات المهلكة ، فعليه الإهتمام بالجانب الدنيوي ويهتم بها من أجل البقاء فيها وإعطاء الأهمية للجانب الروحي من أجل العيش فيه فيما بعد[2] .

فالإنسان الحقيقي هو الذي يتميز بالوسطية و الاعتدال ، فالهدف الحقيقي الذي تكون عليه الحياة في المجتمع الإسلامي المعاصر هو عدم الانفصال بين الحياة الدنيوية والحياة الأخروية معا ، ولذلك فالمجتمعات الحديثة والمعاصرة ، تتميز بجانب واحد فقط دون جانب أخر ، ففقدت التوازن بين الإطار الداخلي والخارجي للإنسان المعاصر فقد أصبح الإنسان

[1]- فتح الله كولن : الموازين أو أضواء علي الطريق ، مصدر سابق ، ص 33 .
*- القرآن الكريم : سورة القصص ، الآية 33
[2]- فتح الله كولن : أسئلة العصر المحيرة ،مصدر سابق ،ص 232 .

يعيش فقط في إطاره الأرضي، فأبتعد عن السماء كل البعد ، فلذلك كان من واجب الانسان المسلم الحقيقي هو العيش في الأرض و السماء معا ، أو كما: " يسميها هو بنفخة الطين ونفخة الروح". من أجل بناء أمجاد عريقة تؤسس كيانه وتمجد حضارته الأصلية ، لذا فالاهتمام بجانب دون جانب أخر يجعل من الإنسان يقف في نصف الطريق [1].

فالإنسانية الحقة هي التي تتحقق وفق مبدأ التخلق ، وأنه لن يكون الإنسان إنسانا إلا اذا تحقق فيه الشرط الأخلاقي ، لآن الإنسان في أصله خلق من أجل ذلك الهدف ، فالتخلق هو الذي يحقق إنسانيته ولا يسقط في درجة البهيمة [2].

فلذلك ينبه بضرورة تفادي التاريخ الإسلامي القريب والذي كان سببا في انهيار الحضارة الإسلامية، فظهرت العديد من التيارات الفكرية والعلمية والدنية ، فحدث فيها صراع في الحضارة الإسلامية ، فمثلا ظهور علم التصوف الذي قتل التدين في الفكر الإسلامي فظهر الانعزال والانطواء في الممارسات والمعاملات بين المسلمين ، وكذلك في العصر الحديث ظهور طائفة من المفكرين والشخصيات التي تأثرت بالغرب فجعلت من المادة هدفا لها من أجل التطور وبناء الحضارة .

فكثيرا ما يشيد الأستاذ فتح اله كولن بأهم الانجازات العلمية والمعرفية في الحضارة الغربية المعاصرة وكذلك بمختلف العلماء والمفكرين الذين أبدعوا في الحياة المادية المعاصرة ، بمساهمتهم العلمية والفكرية في مساعدة الإنسانية في حياة أفضل وأحسن ، كما يشجع المسلمين علي الأخذ من علومهم التي تساعد علي الرخاء والرفاهية، ولكن بشرط عدم التخلي عن الهوية الإسلامية الحقيقة ذات الأبعاد الروحية التي تحمل العديد من القيم الخالدة.

[1]- مالك بن نبي: تأملات دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1 ،1989 ،ص 158 .
[2]- طه عبد الرحمن : روح الحداثة ، مرجع سابق ، ص ص 87 -88 .

لذلك فالإسلام عنده يتميز ببعدين هما البعد الروحي الداخلي والبعد المادي الخارجي ، فإذا أحسن الإنسان أستخدمها وتوجيهما في الحياة ، من أجل أداء مهام أحسن ، حتى في العبادات في الإسلام تتميز بذات البعدين فلا يمكن الفصل بينها 1.

فالإنسان الجديد هو إنسان يحمل في قلبه إيمان أجدداه ، ويقوم تفكر أعلام حضارته العظماء ، ويمتلئ رغبة في إسماع لا آخرين في إسماع صوته و إظهار قواه في رسالته الإسلامية للبشرية جمعاء ، فهو إنسان يستخدم عقله في معرف أحوال العصر وأحواله ويثبت جداريه في النهضة الحضارية.

[1]- عبد الحميد أبو سليمان: أزمة العقل المسلم، الدار السعودية، جدة، السعودية، ط1 ،1971، ص 175

المبحث الثاني: إعادة بناء الحضارة الإسلامية:

إن من أبرز ما يعانيه العالم الإسلامي المعاصر هو ذلك الانحطاط الكبير الذي تعرفه الحضارة الإسلامية المعاصرة في جميع المجالات، ولعل أبرزها نجد التأخر الحضاري للأمة الإسلامية في أداء دورها علي المستوي الدولي، ومواكبة الدول الغربية المتطورة والمهيمنة علي العالم علي كافة الأصعدة.

فالحضارة الإسلامية فقدت الريادّة العالمية بعدما كانت لقرون خالت من الزمان من الأمم التي سيرت العالم ، فلعل السبب الرئيسي في ذلك يعود إلي تخلي المسلمين عن سبب نهضتهم وبناء حضارتهم ، و هي الانسلاخ عن القيم الإسلامية السمحاء ذات الطابع الروحي ، لذلك كان هدف الأستاذ فتح الله كولن هو العودة بالسكة لأمجاد الحضارة الإسلامية عن طريق إحياء القيم الإسلامية .

فيرى الأستاذ أن العالم الإسلامي مازال يمتلك القدرة علي المواجهة و الاستمرار في العطاء الحضاري الذي انقطع منذ قرون عديدة ، فالإسلام يمتلك ثروة إنسانية تستطيع تقديم الجديد للبشرية، من خلال منهج الإسلام الحضاري المتكامل ، الذي يستطيع أن يشمل جميع جوانب الحياة المعاصرة ، وتحويل الأمة الإسلامية إلي الأفضل ، ولهذا فالمجتمع الإسلامي بحاجة إلي انبعاث جديد وإصلاح أكثر وجاد في ملكاته الفكرية والروحية، وبتغير أكثر حيوية أي إحياء يستجيب له جميع أصناف البشر ويحتضن الحياة كلها ، من أجل أن يسعي الي تحقيق العالمية و الاحتفاظ الجاد بالدين[1].

فيؤكد فتح الله كولن علي أن الحضارة الإسلامية قد فسدت وتراجعت فيقول في ذلك :"

[1]- فؤاد البنا : عبقرية فتح الله كولن بين قوارب الحكمة وشواطئ الخدمة، مرجع سابق ، ص 62 .

"إنكم مكلفون بإنجاز مهمة عظيمة هي إصلاح قلعة خربت منذ قرون، عليكم أن تعيدوا بناء القلعة من جديد، ستصلحون الأسرة والمجتمع والشارع، وتحيون العشق الذي افتقدته المساجد، وتلفتون الأنظار إلي فقدان أناس إذا ذكر أسم الله عندهم أغمي عليهم أو ماتوا، عليكم بإعادة هذه الصورة من جديد، إن البستان تحول إلي أدغال، من شدة الإهمال، أجل إن البستان إذا أهمل تحول وعادا أدغالا، قد تلقون صعوبات كثيرة في طريق إصلاح هذا البستان، سيهاجمونكم عن أيمنكم وشمائلكم، سيؤذونكم بكل الطرق والوسائل، عليكم التركيز علي مهامكم ... أجل إن البستان إذا أهمل عاد أدغالا، فمن المنوط عليكم أن تصلحوه وذلك بتهذيبه مجددا، وأن تعيدوا إلي هويته الأصلية المرتبطة بالله ... وروح سيد الأنام محمد صلي الله عليه وسلم[1].

ولهذا فالإصلاح في مشروع الأستاذ فتح الله كولن، لا يخرج عن نطاق التجديد الروحي و الإيماني، فهو يري أن إصلاح القلوب أو إصلاح الأفراد لأنفسهم داخليا سيؤدي حتما إلي إصلاح الجوارح و وبعده يتم إصلاح الإنسانية جمعاء، وهذه هي الأسس الحضارية في الإصلاح في مشروعه الحضاري الإصلاحي، ولذا فالقيم الروحية عند الأستاذ فتح الله كولن ستؤدي حتما إلي إعادة بناء الحضارة الإسلامية من خلال الإهتمام بالعناصر التالية:

1 . التجديد الروحي: فبعدما أصبحت الحضارة الإسلامية في مرحلة الانحطاط بسبب رفع الإسلام مجرد شعارات و دعوات ليس إلا، لذا لم ترتقي هذه الأمة الإسلامية إلي حقيقة الإسلام وعمقها التاريخي، فلذا أول شيء حاول فتح الله كولن هو القيام باسترجاع حقيقة الآمة، والمتمثلة في استعادة الجانب الروحي للحضارة الإسلامية المعاصرة، بحيث يجب تجديد الروح باستمرار وديمومة، هذه الفكرة كانت من المصادر الرئيسة للأستاذ فتح الله كولن والمتمثلة في المتصوفة الذين كان همم الكبير هو في عملية البناء الروحي للإنسان والتطلع إلي الكرامات الإنسانية *،

[1] فتح الله كولن : طريق لإصلاح بستان الأمة ،مجلة حراء ،الو م أ ،بنسلفانيا ،11 مارس 2011
*- عد الي الفصل الثاني (التصوف وبناء الروح).

لذلك يري الأستاذ فتح الله كولن أن الإسلام الحقيقي هو إيمان القلب وتميز أعمال صالحة ، بحيث يرتقي صاحبه إلي درجة عليا من الإيمان .

فالمسلم المعاصر مازال بحاجة ماسة إلي الي القيام بعملية التطهير الروحي والمادي من الإيديولوجيات و العلم المعاصر، فالعلم المعاصر قام بعملية القطيعة بين الجانب الروحي والجانب المادي، فلذلك كانت مهمة المتخلق هي القيام بتجديد التربية الروحية لمدركنا، حتي يتم التطهير من الطبقات المعرفية المترسبة المانعة، وذلك كله لبد أن يكون إلا عن طريق التجديد التربوي، في عملية التمرن المنظم و المكتسب علي القيام بالأعمال الشرعية والمواظبة عليها قدر المستطاع والخروج من الطبقات المعرفية المعاصرة المتراكمة، فبالعلم الشرعي يتم القضاء وإزله تلك الطبقات المعرفية الغربية[1].

فالأستاذ فتح الله يرى أن الإيمان الحقيقي هو الذي يصنع ورثة الأرض الحقيقيين، بحيث يجيدون قراءة الشريعة القرآنية و الشريعة الفطرية، ولذا فهم ينتجون خطابا إلي المسلمين اليوم بأشكال تلائم العصر المعاصر بعملية استثمار الإيمان في مجال فهم العصر وقضاياه الكبرى التي تمتاز بالعلمية وفهم طاقات الكون قصد عمارة الأرض من جديد2.

فحقيقة الإيمان لا تتم في قلب الإنسان حتى يتعرض لمعاهدة الناس في أمر الإيمان ، لأنه قبل أن يعاهد الآخرين يعاهد نفسه أولا، وبذلك يتفتح الإيمان من جديد ويفتح لها أفاقا مستقبلية لم تكن من قبل وتتبن له الكثير من الحقائق سواء في نفسه أو مع الآخرين في هذا العالم، لذا ففساد النفوس والركود التي تأنس معه الروح وتسترخي معه الهمة ويتلقها الرخاء ...ثم تتأسس معها الحياة كلها بالركود أو بالحركة في مجال الشهوات وحدها و لا يستهدف إلي أي غاية سامية.

[1]- طه عبد الرحمن :سؤال الأخلاق (مساهمة في نقد الحداثة الغربية) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ، 2000 ، ص 110

[2]- فتح الله كولن : ونحن نقيم صروح الروح ، مصدر سابق ، ص ص 12 13 .

وهذا بالطبع ما حدث للأمة الإسلامية في العصر المعاصر الذي فسدت روحه، وهدفه الوحيد هو البحث عن الماديات الغير الأزلية، فاسترخت النفس البشرية في العمل وتهاوت الروح واضمحلت الحضارة الإسلامية، لذا فقد كان هدف الرسول صلي الله عليه وسلم هو من صنع جيلا خالص القلب، خالص العقل، خالص التصور، خالص الشعور، خالص التكوين من أي مؤثرات خارجية عن المنهج الإلهي، الذي يتضمنه القرآن الكريم 1.

فالعالم الإسلامي المعاصر، قام بالفصل بين العلم والإيمان، لذلك ظهر في العالم الإسلامي ما يسمي بالدين الأجوف، وبذلك تقاطعت الصلة بين الفرد والمجتمع و بين الأمة والدولة، ثم بين الأمة يبعضها الأخر ومع البعض الأخر، وإبتعد الجميع عن روح الإسلام الحقيقي، وإنتهي بجعل الأخلاق مجرد علم نظري فقط ومجرد آداب وشعارات ثانوية عن الممارسة2.

ويجب أن لا نكرر الخطأ التي وقع فيه أجددنا في الفهم الخاطئ للإيمان، أي الغلو في جانب علي جوانب أخري، كما دعي الرسول صلي الله عليه وسلم أن الإيمان هو بعضون وستون شعبة، فالمسلمون لم يهتموا بكل الشعب، حيث اقتصروا علي جانب دون أخر، فاقتصار بشيء دون أشياء أخري أدي ألي ظهور العديد من الأمراض الروحية في الآمة لإسلامية المعاصرة خاصة في أحوال القلوب، ففتحت أبواب البدع والخروج عن الإسلام الحقيقي الذي بناه الرسول صلي الله عليه وسلم، وبعدها ظهور الكثير من الأزمات داخل الحضارة، والتي فيما بعد اتسمت بالفرقة والخلاف، فأتنج حضارة مشتتة تحمل الصراعات في داخلها بدل البحث عن البديل للنهوض3.

[1]- السيد قطب: معالم الطريق منبر التوحيد والجهاد، ص 10.
[2] محمد الغزالي : سر تأخر العرب والمسلمين ،نهضة مصر ،ط7 ،2005 ،ص 95 .
[3]- محمد الغزالي : الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر ،مكتبة وهبة القاهرة ، مصر ط3 ،1995 ،ص61الي 70 .

فصلاح القلوب (الأرواح) شيء ضروري في البناء الحضاري لذلك يقول فتح الله كولن :" القلب كالقلعة الحصينة، لصحة الفكر واستقامته وصحة التصور ووضوحه، وصحة الروح ونقائها، بل حتى لصحة البدن وسلامته ، فمشاعر الإنسان المادية والمعنوية ، تحمي هذه القلعة وتصان بها " 1.

فالقلب هو مصدر الإيمان وهو الذي يحمل جميع الصفات والقيم الأخلاقية وغيرها ... فلذلك ميز علي غرار ما فعله أستاذه في التميز بين حضارة الإيمان وحضارة الجبت، فالحضارة التي تقوم علي الإيمان هي حضارة ذات مقاصد واضحة، ومؤطرة بمعرفة الوحي وتمتلك قيما أخلاقية تقوم بها وتسددها في جميع الأمور، وتمتلك إمكانية العودة والنهوض في جميع الأحوال ، فهي حضارة لا يتعطل فيها الفعل الحضاري ، لذلك يؤكد النورسي، الذي عايش أزمة إنحطاط الحضارة الإسلامية، ـ والتركيةـ فيري أن هذا العصر يعرف المرض من حيث أنه:" عصر مريض، وعصر سقيم، وعضو عليل، وصفتها الطبية هي القرآن الكريم " 2.، فحسب النورسي أن علاج الحضارة الإسلامية سيكون بالعودة إلي المصادر الرئيسية التي أنتحت الحضارة الإسلامية .

ويؤكد فتح الله كولن في أغلب كتبه خاصة منها "ونحن نبني حضارتنا " ، و"ونقيم صروح الروح" علي إمكان قابلية الترقي الروحي للأمة الإسلامية، وإعادة البناء من جديد للحضارة الإسلامية، وفق القيم الإسلامية، ويشير بشكل كبير الي ضرورة عودة المسلمين إلي ريادتهم العالمية، وذلك لن يكون إلا بالعودة إلي الروح الإسلامية الحقيقية ، فيقول :" نحن اليوم علي مشارف عهد جديد في مسيرة التاريخ الإنسانية، مفتتح علي تجليات العناية الإلهية الربانية ، لقد كان القرن الثامن عشر بالنسبة لعالمنا هو قرن التقليد الأعمى و المبتعدين عن دينهم وجوهرهم وكيانهم، فكان القرن التاسع عشر هو قرن الذين انحرفوا خلف شتي أنواع الفنتازيات

[1]ـ فتح الله كولن : التلال الزمردية، نحو حياة القلب والروح، مصدر سابق ،ص 64 .
[2]ـ بديع الزمان النورسي : كليات رسائل النور، تر إحسان صالحي قاسم، مرجع سابق، ص 200 .

واصطدموا بماضيهم ومقاومتهم التاريخية، والقرن العشرين كان قرن المغتربين عن دينهم وأنفسهم كليا والمفكرين في ذاو تهم وهويتهم، قرن الذين ظلوا يتبعون عم من يرشدهم ويريهم الطريق في عالم غير عالمهم، ولكن جميع الإشارات والأمارات التي تلح في الأفق تبشر بأن القرن الواحد والعشرين، سيكون قرن الإيمان والمؤمنون، وعصر انبعاثنا ونهضتنا من جديد "1.

فكلمة الروح في مشروعه متكررة بشكل كبير جدا من خلال عناوين الكتب التي كتبها علي غرار كاب " ونحن نقيم صروح الروح ، فهو يخرج من نطاق البناء الفردي الي الدائرة الجماعية للبناء الجمعي للروح .

فالمسلمين حسب الأستاذ يري أن المسلمين هو سبب التأخر والتخلف وذلك بالاستخفاف بالإسلام وعم الاكتراث للحضارة الإسلامية فيقول:" قد يمط بعضهم بشفتيه استخفافا إذا ما ذكرت القيم الأخلاقية الأعماق الداخلية لإنسان، وأهمية الحياة القبلية والروحية، ولكن ما من شك في أن السبل الواصلة إلي الإنسانية الحقيقية ، تمر عبر هذه القيم والحركات السامية"[2]

فيلح الشيخ بشكل واسع إلى ضرورة وجود مجددين روحين أكثر من وجودهم في مجالات أخري، فالروح هي منبع و انطلاق الحضارة الإسلامية الأولي فيقول:" فنحن لسنا في حاجة إلي حسنات ونظم فكرية تستجب من الخارج أو من الداخل ولكن بل حاجتنا الماسة إلي أطباء الروح وفكر يحفزون في كافة أبناء أمتينا حسن المسؤولية والشعور بالهم المقدس ... أطباء الروح والفكر يمكنون أرواحنا من الانفتاح إلي أعماق الأمة الداخلية و الماورائي وأفاق الغيوب بدلا من وعود السعادة المؤقتة الزائلة، ويرافقننا خطوة بخطوة واحدة إلي مراتب نري فيها المبدأ والمنتهي معا وسوية"[3]، فالمقصود بأطباء الروح في هذه الفكرة للأستاذ هم العلماء الربانيون

[1]- فتح الله كولن : الإنسان الجديد، مصدر سابق ، ص 2
[2]- فتح الله كولن : مهندسو الروح ،.. الربانين ،مجلة حراء العدد 2 ،السنة 2 ،2007 ،ص 2
[3]- المصدر نفسه ، ص 3 .

بحيث يملئون الفراغ الروحي في الآمة الإسلامية والتخلص من الضعف الداخلي والتخلص من البدع و الضالات .

فالعالم الإسلامي مازال قادرا علي تحقيق القدرة الجديدة علي العروج الحضاري وتكوين قفزة نوعية جديدة في مجال البناء الحضاري علي كافة الأصعدة، لأنه يمتلك من الخبرات والمؤثرات التي تجعله يصمد في هذا العصر الذي يمتلئ بالمعيقات، فيمكن فتح هذا العالم بصفحة جديدة بالتواصل إلي تفسير جديد للكون من خلال الإحساس الروحي الإسلامي بمعناه الحقيقي، وذلك بالبحث في التفسير الماورائي للعالم من خلال الأجواء العميقة والربانية للتصوف وإلي الـتيقظ والتمـكين اللذين يكسبان الإنسان قيـمه، من فوق القـيم، من خلال الـمراقبة والاستشعار والمحاسبة الإسلامية [1].

فالقرآن الكريم يحث علي تغير القلوب والنفوس أولا قبل تغير العالم الخارجي فقد قال الله تعالي في سورة الرعد :"﴿ ﴾ " (*)، فمن الواضح من خلال الآية الكريمة التي تنص علي ضرورة التغير الروحي والنفسي في الإنسان أولا عن طريق تغير الأفكار والمعتقدات السلبية للإنسان في مجالات التربية الأخلاق، وغرس النزعة الجمالية في الإنسان ... ، فهي الخطوة واللبنة الأساسية لإيجاد إنسان الحضارة أو كما يسميه "بالإنسان الجديد" " إنسان التحدي"، التي يتم من خلله النهوض الحضاري من جديد وفق الرؤية الإسلامية التوحدية.

فالتاريخ يثبت أن اغلب الحضارات التي قامت في المعمورة ، لا تلد إلا بالقيم الروحية ، وأن الازدهار الحقيقي للحضارة لا تلد إلا من خلال مرحلة ازدهار الروح و الروحية، وأن مرحلة الروح هي التي تسبق المراحل الأخرى في الحضارة علي مرحلة العقل التي تعرف الاستقرار إلي مرحلة الخمود و الكسل وهي مرحلة المادة اللذات .

[1] - فتح الله كولن : نحو عالمنا الذاتي ، مجلة حراء ،العدد 9 ،السنة 3، 2007 ، ص 3 .

فعندما تولد أي حضـارة من دون أي روح والاقتـصار علي العناصر العقلية الماديـة فإن الحضارة تكون انطلاقتها عـرجاء، لأنها فقدت العـضو الرئيسي في الحضارة، ألا وهـي الروح، فالعقل عندما يمشي من دون الروح فإنه يكون عاريا من مقومات البصيرة الكونية فهو عبارة عن عقل مسكين وحده بفقدان الروح، ويمشى بلا قلب ، ومن دون بصيرة ولا ضمير والإيمان لا يكون حار، بل يكون جامدا لا فاعلية فيه[1]

2: الفاعلية و تفعيل الأفكار في الواقع:

لعل أبرز ما تهدف إلية حركة الخدمة التي أنشأها الأستاذ فتح الله كولن هي في طريق العمل في الميدان وليس مجرد الإهتمام بالأفكار و النظريات فقط، فهي العمل علي الاهتمام بالأفكار و إنتاجها و تفعيلها في الواقع ، قصد العمل بالجانبين معا، من أجل الرقي من جديد بالحضارة الإسلامية، فيري أن نجاح المسلمون من قبل راجع إلي اكتمال الإرادة الإنسانية في جميع المجالات الفكرية والعملية معا، وذلك بتّمسك بمبادئ الدين الإسلامي، وأقوي الناس التزما بالأخلاق واسلمهم أعرافا والتمسك بالأفكار السليمة والسعي وراء تحقيقها في الميدان فنشأت أكبر حضارة في الأرض، ومن المؤسف اليوم أن المسلمين قد ترجعوا عن هذه الفكرة فعرفت التراخي و الاستسلام واليأس في قوة الإرادة والعزيمة[2]، حيث انحدرت الحضارة الإسلامية إلي الأسفل و تلاشت معه كل المعالم الحضارية في الأمة الإسلامية فظهر الجهل والانحلال الخلقي ، والخرافة والأهواء والبدنية والكسل .

كما وقد حددنا في الفصل الثاني في مشروع الخدمة من الأسس الرئيسية في مشروع الخدمة هي في شرعية الوسائل من أحل الرضا، حيث أن الفاعلية الحقيقية لا تخرج عن نطاق الشرعية الإسلامية من اجل الوصول إلي أهداف حقيقية المرتبطة بالدين الإسلامي.

[1]- عبد الحليم عويس : الروح وميلاد الحضارة ، مجلة حراء ، العدد 13، السنة 4 يناير 2009 ،ص 58 .
[2]- فتح الله كولن : ونحن نقيم صروح الروح ، مصدر سابق ، ً 10 .

فلذلك الأمة الحقيقة حسبه هي التي تعمل وفق نموذج التخطيط (المهندس) لذلك تكون الأهداف مسطرة مسبقا لتحقيق أهداف سامية تلهب الحماس في صدورهم وتدفع إلي التحرك من أجل التغير في هذا الواقع المؤلم، لذلك يقدم مجموعة من الضوابط من أجل الفاعلية علي غرار الاستعداد أولا بإنشاء صرح عتيد للروح ممتلئ بالقيم الروحية النبيلة من أجل إحداث انسجام كبير بين بينها وبين الأهداف التي يسعي إلي تحقيقها في الواقع [1].

من أجل تحقيق تلك الأهداف لبد من تخطيط دقيق ومتين، لا يحدث من خلاله التعارض و التناقض بين الفكر والواقع من أجل تحقيق مصداقية الفكرة لذلك يقول:" يبدأ كل شيء كتصور في الذهن ثم ينتقل إلي التخطيط ثم تحقيقه بعزم وإصرار، فمن وجود هذا التصور الأولي والنية الحقيقة لا يمكن البدء بأي عمل، كما أن أي نية لا يعقبها عزم وقرار لا يؤدي الي أي نتجه فتبقي عقيمة ، وهناك أشياء أخري كثيرة تشير إلي القوة التي تملكها النية، غير أن العديد ممن لا يملكون المقدار الكافي من الشعور بالحياة لا يعرفونها [2] .

ضف إلي ذلك معرفة سر نحاج الآخرين وتألقهم في بناء حضارتيهم ، لذلك يقد م فتح الله كولن في العصر المعاصر مجموعة من الدول التي تمثل النموذج في الفاعلية وبناء حضارتهم في وقت قصير جدا، و الاعتماد علي قيامها الذاتية دون القيام بعملية الاستيعاب بالحضارات الأخرى علي غرار اليابان وألمانيا مما كانت علية منذ زمن بعيد خاصة بعد الحرب العالمية الثانية من دمار في جميع المجالات، ولكنهما استطاعتا بناء حضارتهما في وقت قصير جدا بالرغم من أن الحضارة الإسلامية أسبق منهما في عملية النهوض الحضاري[3].

ويلح فتح الله كولن إلي ضرورة تحويل الإيمان وترجمته إلي مشاريع في الميدان وتجسيده إلي مشاريع في مؤسسات تتوزع في سائر شعب الحياة وميادينه المختلفة، وذلك

[1] ـ محمد بابا عمي : البراد يغم كولن (فتح الله كولن ومشروع الخدمة علي ضوء نموذج الرشد) مرجع سابق ص 42 .
[2] ـ فتح الله كولن : أسئلة العصر المحيرة ، مصدر سابق ص 50
[3] ـ فتح الله كولن : ونحن نبني حضارتنا ، مصدر سابق ، ص 18 .

بخدمة الذات والأهل والوطن والإنسانية جمعاء، مع خدمة الدين والشرف مع الاحتفاظ بضرورة الإحسان و الإجـادة مع الإتـقان، وهي الدرجات الرئـيسية التي إذا سلكها الإنسان أوصلته إلي ذري الفاعلية [1].

مع اعتبار أن الوقت من الأمور الرئيسية التي يجب الاهتمام بها في الفاعلية والتفعيل في الميدان، فيري أن الاستثمار الحقيقي هو الاستثمار في الوقت والعمل بمقتضياته واحترامه سيشكل أهم اللبنات الأساسية في البناء و التغير في الواقع وإحداث فاعلية كبرى علي مستوي الأفكار[2].

فروح التفاني من أهم العوامل الرئيسية في مشروع الخدمة فهي شريان الروح بحيث تحدث تكامل بين القيم الأخلاقية وذلك بالإنفتاح علي الحياة الروحية، هو الحل الأساسي في لكل مشكلات الإنسانية الحالية، والتي تتجلي في الأزمات الثقافية والسياسية ... ولذلك لبد من إنفتحها الروحي، وبهذا تحدث الفاعلية بين والتغير بين الجوانب الداخلية مع الجوانب الخارجية بحيث يتم التفكير في الآخرين وليسقط الوقوف علي قوقعة الذات والانا ، وبذلك يتحـقق الـتكامل بين الإنسانية في دائرة موحدة .

3 . تجاوز الأفكار الغربية :

كما وقد سبقنا أن تناولنا في الفصل الثاني في مصادر الأستاذ فتح الله كولن والمتمثلة فإيتسعاب لأهم النظريات التي أنتجها العالم الغربي في مجمله خاصة منها النظريات الفلسفية التي تحولت إلي إيديولوجيات وشعارات للشعوب، والتي أيضا جعلت من المادة الشيء الرئيسي الذي لبد من تحقيقه، وإنكار الدين والماورائيات، وهذه الأفكار التي انتقلت إلي العالم الإسلامي المعاصر وتجسدت في أرض الواقـع و بذلك تـــغيرت أحوال المسلمين والحضـــارة

[1]- فتح اله كولن : طرق الإرشاد في الفكر والحياة ،مصدر سابق ، 48 .
[2]- فتح الله كولن : الموازين أو أضواء علي الطريق ، مصدر سابق ص 19 .

بشكل عام ، فظهر الانحطاط والتدهور في جميع مجالات الحياة من انحلال أخلاقي وفساد القيم وتحويلها من قيم روحية الي قيم مادية، وظهور إنسان لا يهتم إلا بالماديات، لذلك يري لبد من التحرر من هذه الأفكار الغربية التي غيرت من مسارنا الحضاري وهيمنت علينا من كل الجوانب[1] .

الإنسان المسلم الذي يحمل القيم الأخلاقية، يستطيع رفع التحديات الكبرى في جميع المجالات، حيث أن الحداثة الغربية قامت علي مفهوم ضيق للعقل لإحتوائه علي الصيغة الأدائية علية، فأصبح العقل مجردا ومختزلا في الخاصية الحسابية، قاطعا صلته بالخطابية الأصلية(الروحية الدنية) وتحولات العلاقات الإنسانية إلي علاقات تجارية، فأصبح بعضهم، فأصبح بعضهم يدعوا إلي إحداث قيم روحانية تكون لخدمة متطلبات الاقتصاد الجديد[2].

فأحوال المسلم اليوم مدوية، فهو مغلوب من قواه المادية التي جاءت بها الفلسفات الكبرى، وكما انتهت إليها العقائد الوثنية و الكتابية السماوية المنحرفة، وما جاءت بيه المادية المنحرفة الكالحة التي تتعارض مع الدين الإسلامي في كثير من الأمور بحيث لا تعد ولا تحصي[3].

التحصن بالأفكار والقيم الإسلامية السمحاء، وتجنب المسلمين من الأفكار الغربية المادية الملحدة و الانخراط في أفكارهم، لذلك يجب إنشاء ثقافة خاصة بنا، مع ضرورة التحفيز علي رد الفعل المشترك ضد الأفكار المنكرة للغيب، واستشعارها والإحساس بها في تكامل جميع عناصرها من قبل كل فئات المجتمع، حتى نبقي وندوم بذواتنا، وقيامنا وبخصالنا الذاتية من جهة، وحتى نسير إلي المستقبل من غير السقوط في دوامة الباطل والخرافة من جهة أخري[4]

[1] ـ فتح الله كولن : ونحن نبني حضارتنا ،مصدر سابق ص 31 .
[2] ـ طه عبد الرحمن : روح الحداثة ، مرجع سابق ،ص 232 .
[3] ـ السيد قطب: معالم الطريق: منبر التوحيد والجهاد، ص 148 .
[4] ـ فتح الله كولن : ونحن نبني حضارتنا ، مصدر سابق ، ص 31 .

فلذلك الخدمة الإيمانية الحقيقية هي أساس الفعالية والتحريك، لهذا كان أول ما يطالب بيه في النهوض و العروج الحضاري، لبد من الاعتماد علي الذات وعلي الأفكار المتواجدة في تلك الحضارة، وليس القيام بعملية الإستراد من حضارات أخري فهي عبارة عن أفكار ميتة أو قاتلة، لأنها لا تتمشي مع الوجدان الداخلي الروحي، أو المشاعر الداخلية، مما يؤدي إلي اختلالات من حيث البعد ، فيؤدي إلي تصادمات في الأفكار بين ما هو محلي وما هو داخل علي الحضارة ة[1] .

فالمسلمون اليوم الذين يستمدون من الغرب علومهم ومعارفهم وحتى في أخلاقهم، فإنهم معرضون إلي بشكل واسع إلي الاضمحلال في حضارتهم والتخلي عن حضارتهم الأصلية ومعتقداتهم شيأ فشيا مما يولد فكرة يسمها المفكر الجزائري مالك بن نبي القابلية للاستعمار [2]

فالفرد عندما يتقبل كل شئ من الحضارة الغربية باسم العلم و التقدم الرفاهية و والتكنولوجيا وغيرها من الأمور، فإنه يتغافل عن الموروث الحضاري الذي بنته حضارته الأصلية ، فيصبح لديه نوع من الانبهار بالحضارة في ما أنتجته الحضارات الأخرى، فيبق يستهلك في ما أنتجته الحضارات والأمم الأخرى، بينما يبقي هو عاجز عن الإنتاج والتقدم بحضارته الي الأمام [3]. لذلك يري فتح الله كولن أن الاهتمام بالتاريخ شرط ضروري للتقدم والازدهار بحيث يتم من خلاله الفهم الدقيق للحضارة الإسلامية الماضية والبحث في العوامل التي أسستها، قصد القيام بعملية الاسترشاد في مهمة بناء الأمة من جديد، لأن الماضي يحمل المعاير السليمة للمسلم الذي يشع بمختلف القيم الأخلاقية، والتي يحمل فيها شعاراته ورموزه، فهذه المقومات يقع الإستأنس بها و يتقوى الانسياق وتتصلب العزيمة[4].

[1] ـ مالك بن نبي : مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ،تر محمد عبد العظيم علي ، دار الدعوة ، ط1 ، 1998 ،ص 69 .

[3]- مالك بن نبي : القضايا الكبرى ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991 ،ص 31 .

[4]ـ سلمان عشتراتي ، هندسة الحضارة وتجليات العمران في فكر فتح الله كولن ، مرجع سابق ، ص 36 .

فإعادة بناء الحضارة الإسلامية من جديد تحتاج إلى زاد من التعبئة من أجل مواجهة العوائق وتحدي العراقيل، والذي لا سبيل له إلا من خلال إيجاد الشروط الثقافية الأصلية للأمة (فهي الشروط الأولي التي انطلقت منها الحضارة الإسلامية الأولي و منها بشكل خاص والمتمثلة في القيم الروحية) فتكون القدرة علي تذليل الصعوبات و تجاوز العقبات، لأن هناك اعتراضات لقوى مضادة، ولذلك لبد من مجاورة تلك القوى (مختلف الإيديولوجيات والفلسفات العقلية الإلحادية) قصد إفحامها ومداورتها من خلال الإثباتات البرهانية والعلمية، بالهمم القوية الثابتة[1].

لذلك وجب علي المسلمين اليوم العودة إلي الميثاق الصحيح ، والتمسك والالتزام بقيم الدين، وما تأخرهم هذا وزحزحتهم عن دورهم وتخلهم من مسؤوليتهم في الكون وتهمشهم من طرف الديانات و الحضارات الأخرى، ذلك كله راجع إلي تخلي المسلمين عن تعاليم دينهم ولروح حضارتهم الأصلية .

فلعل من أسباب انحطاط الحضارة الإسلامية هي التفريط في العلوم الإسلامية في مختلف مجالات الحياة، والقيام بعملية بالإستراد للإيديولوجيات ومختلف الفلسفات الغربية الملحدة، أدى ذلك كله إلى الضلال والانحراف والتيهان ورفض الميراث الإسلامي وإلقاء النفس إلي أعداء الألف سنة الماضية، وبعدها دس الأفكار الأشد إلحادا في العالم الإسلامي، بل شهدنا إنهمار الجوائز و المكافآت علي من يزحزح هذه الأفكار بالشعر والنثر، بل السعي لإحياء الشيوعية في العواطف والأفكار وفي الأخلاق في عالم المسحوقين والضعفاء والمظلومين[2].

لذا عليه مرافقة الصحوة الفكرية والصحوة الروحية معا، بعزيمة إحيائية موازية، تركز علي علاج التشوهات التاريخية التي أصابتنا وعلي جعل المنجزات نابعة من صلب روحانيتنا،

[1]- سلمان عشتراتي ، هندسة الحضارة وتجليات العمران في فكر فتح الله كولن المرجع السابق ،ص 30 .
[2]- فتح الله كولن : ونحن نقيم صروح الروح ،مصدر سابق ،ص 187 .

فأسلمه النهضة تعني أسلمه التاريخ وهو ما يضمن سلامة الانطلاق والاستمرار، ولذلك لا مناص من إحـياء الفكر الإسلامي والـتصور الإسلامي، من أجل الاقتراب من الوجود والحوادث بسياق إسلامي[1].

4 . الحوار والتسامح بين الأديان والحضارات:

مـما لاشـك فيه أن مشروع فتح الله كولن هو القيام بعملية فتح أفق جديدة للحضارة الإسلامية ، خاصة من حيث التلاقي والتعارف بين الشعوب والحضارات مع الاحتفاظ بالهوية الأصلية للشعوب وبشكل خاص للحضارة الإسلامية، فالعالم المعاصر يعرف الكثير من الأزمات والصراعات بين الشعوب بسبب ظهور الكثير من الإيديولوجيات التي تخدم المصالح المادية للدول القوية في العالم خاصة منها الغربية.

لذا دعي إلي عملية الحوار والتعايش بين الأمم، خاصة من طرف الأمة الإسلامية (كما أشرنا في الفصل الثاني في مشروع الخدمة إلي عملية نشر الأخوة والتي من بينها هي السعي إلي نشر الأخوة الإنسانية في جميع الحالات و الميادين) لذا فمشروع الخدمة لم يبق حبيس تركيا بل تعاده إلي العالمية إلي البحث عن إنسانية مشتركة تعيش في سلام وأمان لا تخضع للمصالح المادية و الاقتصادية بشكل خاص[2]

فالشروط التي يضعها فتح الله كولن في عملية الحوار مع الآخرين أو الانتقال من الذات إلي العالمية، فيرى أنه لبد من تغير الذات وإصلاحها أولا ، فالذي ينجح في تغير ذاته يستطيع أن يغير في الآخرين (والعكس صحيح)، ومنى هنا يقول :" علي الذين يحاولن أن يصلحوا العالم، عليهم أولا القيام بإصلاح أنفسهم "[3] ، فيجب علي المسلمين أولا القيام بإصلاح أنفسهم

[1]- فتح الله كولن : ونحن نقيم صروح الروح، المصدر السابق، ص 19 .
[2]- فؤاد البنا : العروح الحضاري بين مالك بني وفتح الله كولن ، مرجع سابق ، ص 198 .
[3]- فتح الله كولن : الموازين ، مصدر سابق ص ، 138 .

وحضارتهم أولا قبل الاتجاه إلي إصلاح العالم الخارجي والدول والشعوب الأخرى، نظرا لآن الإسلام يحتوي من القيام ما يمكن أن يجمع الإنسانية كافة في نطاق واحد.

فمنهج الحوار عند فتح الله كولن مستمد من الوحي القرآني والمنهج النبوي، الذي يتضمن العديد من النماذج والحوريات سواء بين الله والملائكة ، وبين الله والأنبياء والملائكة والأنبياء، وكذلك الأمثلة التي يقدمها الرسول صلي الله عليه وسلم سواء مع المشركين أو مع الصحابة أو مع أصحاب الديانات السماوية الأخرى ....

لذلك وضع الأستاذ فتح الله كولن العديد من الشروط للحوار والتعايش مع الآخرين في كتابه طرق الإرشاد في الفكر و الحياة ، فهي تتمثل في مجموعة الخطوات الرئيسية التي يجب أن يقوم بها المبلغ والمرشد اوالمحاور في الحوار مع الآخرين، وهي كالآتي:

1ـ ضرورة العلم بأخلاق ولغة وعادات وسلوك من يراد مخاطبتهم، فعلية القيام بالحوار معه في إطاره، وكذلك لبد من التعرف علي المستوي الفكري قصد تقديم الحجج والبراهين وفق المستوي المعرفي الذي يملكه، مع ضرورة النصح[1].

2ـ استخدام الوسائل الصحيحة أو المشروعة، (شرعية الوسائل) لذلك يقول:" لا يمكن الوصول إلي الحق بوسائل باطلة، بحيث يجب أن تكون الوسائل المستعملة وسائل حق ومشروعة"[2]

3ـ استعمال اللطف اللين أثناء الحوار طبقا لقوله تعالي:"*هيچ اى كتى مى آحزم* "، وذلك من أجل نشر المحبة والرفق بين المتحاورين، بد استعمال العنف والقسوة

[1]ـ فتح الله كولن : طرق الإرشاد في الفكر والحياة ، مصدر سابق ،ص ص 128 129 .
[2] ـ المصدر نفسه ،ص 130 .

4. تحمل المسؤولية أثناء الحوار، وليس الغرض من الحوار هو مجرد العبث فقط، وهو المتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذلك يرى الأستاذ أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي أكبر مهمة يحملها الإنسان في هذه الحياة، ولذلك فكل شخص ملزم بهذا الأمر خاصة للمسلمين مع توفر القدرة على ذلك [1].

ومن أجل تحقيق ذلك الحوار مع الآخرين يدعوا فتح الله كولن إلي ضرورة تجاوز العقبات التي من بينها نجد التعصب الديني الموجود بين الأديان والحضارات، فهذه الفكرة حسبه تؤدي الي الانغلاق والانحباس الفكري والديني و التقوقع في الأخطاء، وهذا ما تؤكده بعض الديانات بقوله: "هناك بعض من يقومون ليدّعوا بأنهم مختلفون عن الناس و لا يـشبهونهم واهم أحـباء الله وأولده ... ولا يترددون في التصرف دون أي مبالاة أو توقير اتجاه الله ، والنظر في الآخرين نظرة احتقار، وإستهاله نابعة من قلوبهم، وقبولهم الذي يفتح الباب أمام جميع السلبيات الأخرى كالأنانية والاستعلاء"[2] .

فالإنسانية الحقة هي التي تحقق بالماهية الأخلاقية وتحيل القدرة علي عملية إبداع الأخلاق والقيم، فالأمة المتماسكة بالأخلاق والقيم والإحسان، فهي الأمة التي تستطيع القيام بتوريث المواطنة والأخوة علي صفة الانفتاح، وتوريثها للجماعة المتكيفة بصفة بالانغلاق [3].

ومن أبرز تلك النماذج التي قدمها فتح الله في الحوار والتسامح مع الآخرين هو في تلك الزيارة التي قام بها في نهاية القرن الماضي (1998) بزيارة الباب بولس السادس عشر، والتي كانت في أجواء روحانية كبيرة جدا بين من خلال الدعوة إلي فك تلك الأزمة الموجودة بين المسلمين والمسحيين والعيش بينها في سلام دائم والعمل علي العيش المشترك وتجنب

[1]- ـ فتح الله كولن : طرق الإرشاد في الفكر والحياة، المصدر السابق، ص 55 .
[2]- فتح الله كولن :أضواء قرآنية في سماء الوجدان ، مصدر سابق ،ص ص 142 144 .
[3]- طه عبد الرحمن : روح الحداثة ، مرجع سابق ص 288 .

الصراعات، فلذلك كان هدف الزيارة حسب فتح الله كولن هي تقديم صورة حقيقية للإسلام أمام العالم واعتباره أنه دين السلام والتسامح والأخوة [1].

فالإنسانة جميعا تشترك في نفس المشاعر في صفائها ونقائها، إذ لا يختلف الناس حول حقيقة القيم السامية، أو القيم الدنيا، وحول تفسريهما، فالصدق هو الصدق في كل زمان ومكان، فلا يختلف مفهومهما عند الناس مهما اختلفت ديانتهم وعقائدهم، فإن الجميع يتلقون هذه القيم السامية النبيلة، لذلك وجب الاشتغال بها علي هدا الحيز الإنساني المشترك، فالقواسم مشتركة تشكل بالنسبة له رصيدا مهما يفتح الحوار بين مختلف الطوائف قصد العيش المشترك والتخلي عن النزعات التصادمات [2]

[1] -fethllah .gulen and pope : weithen by f gu len .com (wendendesday 10/ 02 /1998 ; 14.00)
[2]- محمد جكيب : أشواق النهضة والانبعاث الحضاري (قراءة في مشروع فتح الله كولن) ، مرجع سابق ، ص 114 .

الفصل الثالث: التعليم والتربية كركيزة ضرورية لبناء حضارة الرشاد.

لقد احتل مشروع التربية عند فتح الله كولن النصيب الرئيسي من مشروع الخدمة، لذلك يؤكد علي أن الإصلاح الحقيقي يكمن في بناء الإنسان الجديد، الذي بدوره هو الذي يقدم النهضة التطور للحضارة الإسلامية، وذلك لن يتحقق إلا من خلال الإعداد الجيد للإنسان، وذلك بالاهتمام بيه وتربية تربية سليمة وفق الرؤية الإسلامية الدنية وتزويده بالأخلاق والقيم الإسلامية السامية في أيطار محكم، وذلك كله لن يتحقق إلا إذا قمنا بإصلاح المنظومة التربوية التعليمة.

1 . حركة الخدمة وإعادة البناء التربوي:

يري الأستاذ فتح الله كولن أن مشكلة التعليم والتربية في العالم الإسلامي في القرون الأخيرة لم تنجح في مسايرة عملية الإصلاح، فلأن تلك الأجيال لم تتلقي تربية وتعليم سوي وموحد، فتلك الأجيال تلقت التعليم بثقافات متعددة ، لذلك ظهر الانقسام في العالم الإسلامي، فأزمة التعليم كانت نتيجة حتمية لما تعانيه الحضارة الإسلامية من ضعف وانحطاط [1]، لذا يوجه الأستاذ النظر إلي إعادة الإهتمام بالتربية والتعليم أولا قبل المجالات الأخرى، وذلك وفق فلسفتنا الخاصة لحضارتنا، قصد التوجه الجيد في إعادة البناء وليس الذوبان و التحلل في الجهات والآراء المختلفة ذات الإيديولوجيات الغربية .

فالإنسان الجديد حسبه هو مصدر القوة والفخر و الاعتزاز وأمل الأمة الإسلامية، فلذلك كان مشروع الخدمة قد وضع نصب اهتماماته التربية والتعليم السليمين من أجل التغلب علي العراقيل، فالإنسان الجديد الذي يسعي إليه يحمل ثقل أمته علي كاهله يسعي بالروح للوصول إلي القمة، لذلك فالحضارة الحقيقة هي التي تستطيع أن تقدم وتعيد جيلا يخطو إلي الأمام،

[1]- فتح الله كولن : الموازين أو أضواء علي الطريق، مصدر سابق ،ص ،89 .

فالتقدم والتخلف يرجع إلي دور التربية في إعداد الجيل الذهبي للأمة، يجعله يحس بروح المسؤولية والشعور الذي تبشر بها تلك الأجيال [1].

يميز فتح الله كولن بين نوعين من التربية والتعليم في العصر المعاصر، فهناك ما يتعلق بالتربية البدنية، وهناك ما يعرف أيضا بالتربية الفكرية والعاطفية الروحية التي هي في نظره الأصل، ولكنها قليلة جدا في هذا العصر المعاصر، فحسبه التربية الأولي ينشأ فيها إنسان الجسد والعضلات، فهو إنسان يهتم بالمادة فقط ، بينما في مجال التربية الثانية فإننا بجده ينشأ إنسان الروح والفكر و المعني، وهذا النوع الثاني من التربية شبه غائب في مختلف مناهج التربية والتعليم المعاصرة سواء في العالم الإسلامي أو في العالم الغربي، وهذه هي نتيجة حتمية لغياب الروح في الإنسان المعاصر [2] .

فإن إصلاح أي أمة لا يكون بالقضاء علي الشرور، بل يتم بتربية الأجيال تربية سليمة وبتثقيفه ثقافة صحيحة سالمة من كل الأفكار، ورفعها إلي مستوى الإنسانية الحقة، فهي مثل البذور المقدسة التي عي عبارة عن مزيج وخليط بين الشعور الديني والتاريخي والأعراف في أجيال الأمة فإنها ستقضي علي جميع مواطن الشرور التي غرست في البداية، لذلك لبد علي المدرسة أن تستخدم هذا المنهج الذي يحمل القيم الروحية الدنية وغرسها في الأجيال اللاحقة في المناهج والبرامج وإعدادها وتدريسها للطلاب في المدارس.

فالإنسان الذي يبحث عنه الشيخ هو ما قلناه في المبحث الأول في خصائص الإنسان الجديد، فهو الممتلئ والملتهب بالعشق والإيمان، والذي يحمل الكفاءة في سبيل التغير مستفيدا من كل إمكانية عصره متمسكا بمبادئ عصره وقيمه الذاتية[3].

---

[1]- فتح الله كولن : الموازين وأضواء علي الطريق ، المصدر السابق، ص ، 82 .

[2]- الصدر نفسه، ص ، 77 .

[3]- إبراهيم البيومي غانم :ورقم مقدمة في المؤتمر الدولي مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي (خبرات مقارنة مع حركة فتح الله التركية) مرجع سابق ص 288 .

فالنظام التربوي الذي يسعي إلي تحقيقه وتجسديه في المجتمعات الإسلامية المعاصرة ، يتمثل في مرعاه الأوامر الشرعية والأوامر الكونية مع ضرورة اجتناب التصادم الموجود بينها في الحضارة الغربية المعاصرة، والذي يراه مجرد افتراض فقط بين العلم والدين من أجل تحقيق مصالح مادية ودنيوية، أما في تاريخ الحضارة الإسلامية فلا يوجد تعارض بينهما (بين العلوم المادية والعلوم الدنية)، مع ضرورة الاستفادة من المنجزات العلمية المعاصرة في المجال العلمي والتقني في جميع مستوياته كالرياضيات والفيزياء والبيولوجيات والمعلومات.

فلذلك نجد فتح الله كولن يميز بين المربي والمعلم، بحيث أن التربية شيء والتعليم شيء أخر، فمن الممكن أن يكون جميع الناس معلمين ولكن القلة القليلة فقط يمكن أن تكون مربيا[1]، فعليه فالتربية هي أشمل من التعليم في مشروع فتح الله كولن، فالتعليم عنده يشمل الجانب المادي والمعرفي في الإنسان فقط، بينما التربية فهي تشمل الجانب المادي والمعرفي والروحي الأخلاقي والوجداني في الإنسان، فلذلك أعتبر في كتابه النور الخالدة أن الرسول صلي الله عليه وسلم ، أعظم مربي في التاريخ، خاصة بما فعله مع الصحابة عليهم رضوان الله في المنهجية المنفردة التي لا نظير لها في العصر المعاصر التي نحن بحاجة ماسة إليها.

فالحضارة الحقيقة حسب الأستاذ فتح الله كولن هي الحضارة التي يكون فيها جميع سكانها متعلمين، فلذلك لا يكون الناس متحضرين إلا بقدر ما يحصلون عليه من تعليم مستمد من القيم التقليدية الخاصة بثقافة معينة، فالتمسك بها في الحياة علي كافة المستويات يأتي عن طريق تعليم كل المواطنين في أي أمة في أي دولة في إطار رؤية واحدة مشتركة ومنظومة أساسية من القيم[2].

[1]- فتح الله كولن : الموازين أو أضواء علي الطريق ،مصدر سابق ، ص 89 .
[2]- جيل كارول : حوارات نصية فتح الله كولن وفلاسفة الفكر الإنساني :تر إلهام فتحي و أحمد سعيد، دار النيل للطباعة والنشر ، مصر ط1 ، 2011 ، ص 124 .

فلن يكون المستقبل الحقيقي للحضارة الإسلامية إلا عن طريق العلم والتعلم فيقول :" إن من يرودون ضمان مستقبلهم، لا يمكن أن يهملوا كيفية تعليم وتربية أولادهم، فينبغي أن تتعاون الأسرة والمدرسة والبيئة المحيطة ووسائل الإعلام بكل أشكالها لضمان تحقيق النتيجة المنشودة [1].

فلا توجد في نظره أي طريقة أخري من أجل بناء المجتمع أو تنظميه أو بناء حضارة ما، أن تحمل وتكتسي وتسميها بالإنسانية غير طريق التعليم والتربية، لأن كل البشر يملكون في داخلهم مجموعة من الملكات والاستعدادات التي تؤدي إلي تحقيق الكمال، فيكون ذلك السعي نحو الكمال لن يكون إلا عن طريق التربية والتعلم، وذلك لن يكون إلا بالطريقة السليمة[2]، وهذا ما تجسد في حركة الخدمة في مشروع فتح الله كولن التي أوغلت في الإهتمام بهذا المجال في الصعيد المحلي والعالمي من أجل بناء مستقبل مشترك فنموذج المدارس التي دعي إليها فتح الله كولن تعدت الساحة التركية والإسلامية لتشمل إلى العالمية .

2. التربية وفق المضامين الروحية :

فالتربية الإسلامية تهتم بالإنسان من جميع الجوانب الخلقية والجسمية والعقلية، وتحقيق التوازن بين المطالب الجسدية والروحية، بحيث لا يطغي جانب علي جانب أخر، فالإنسان في صراع نفسي دائم بين في محاربة غرائزه التي فطر عليها الله عليها، ولكن بالقابل أمره بالأخلاق الحسنة والحميدة وجذره من الرذائل وشرع طرق لإقامة ذلك التوازن بين الجانب الداخلي والخارجي في الإنسان .

ولذلك كانت التربية الإسلامية، لا يوجد فيها عداء و صراع بين الجانب المادي والجانب الروحي، عكس ما يحث في الغرب حاليا، فالغرب يعتقد أن بكل خطوة يخطوها بالعلم

[1]- فتح الله كولن : الموازين - أضواء علي الطريق ، مصدر سابق ،206 .
[2]- جيل كارول : حوارات نصية فتح الله كولن وفلاسفة الإنسانية ، مرجع سابق ،126.

ترفع درجته وتنزل من درجة الرب والإله، وهكذا كلما أرتفع الإنسان علما ومعرفة هبط الإله ليصبح إنسانا وصعد الإنسان ليصبح إلها[1].

لذا فالعلاقة قائمة بين العبد والله في التربية الإسلامية، فهي علاقة المودة والحب والتطلع والمعرفة الرجاء، فالبشر لا يحتجون إلي مصارعة الله من أجل الحصول علي المعرفة [2]

ولذا الحاصل الكبير اليوم في البلاد الإسلامية هي فقدانها هذا الجانب الرئيسي في التربية والتعليم، لذا فالحاجة ملحة إلي العودة إلي النظام التعليمي الإسلامي ذو الطابع الروحي، ولذا لبد من ضرورة وجود الكتب التي تعلم في المدارس سواء في اللغة وأو في العلوم الطبيعية أو في الإنجليزية أن تحمل روح الدين والإيمان، وهذا كله من أجل تنشئة جيل يفكر بالعقل الإسلامي لا بالعقل الغربي ، ويدير سياسة التعليم والمالية بأخلاق وبصيرة إسلامية[3] .

فبناء الحضارة يتطلب من المسلمين اليوم القيام والسعي بكل قوة من أجل طلب العلم والمعرفة في أي مكان وزمان، وبالتالي يكون المسلم متمكن من العلوم والمعارف التي تساعده علي فهم عصره، ومختلف التحولات التي تجري فيه، وهذا ما تجسد في حياة الرسول صلي الله عليه وسلم، من حيث دعوته لكل المسلمين بطلب العلم والتعلم، وذلك من أجل إعداد جيل يواجه كل الأزمات، وذلك لن يكون إلا عن طريق التربية والتعليم السليم، لذلك ارتكزت الدعوة الإسلامية علي النزعة الفطرية في الإنسان التي تظهر في الدعوة الرشيدة والتربية الواعية والهادية المنيرة ، حيث أن المـتربية الإسلامية ومنطقها الأساسي و هدفها الحقيقي هي مرضاة الله [4].

---

[1]- محمد قطب : منهج التربية الإسلامية، دار القلم، القاهرة، مصر، ط 2، ص 121.

[2]- المرجع نفسه ، ص 122 .

[3]- أبو الحسن علي الحسيني الندوي : نحو التربية الإسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الإسلامية ، دار الإرشاد للطبعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، ، ص ص 11 12 .

[4]- عبد الحميد الزناني: أسس التربية الإسلامية ، الدار العربية للكتاب ،تونس ،1984 ،ص 322 .

لذا فقد كانت حياة الرسول صلي الله عليه وسلم مدرسة خلقية في التربية في الأنماط السلوكية للإنسان وخاصة في مجال التربية والتعليم في المجالس العلمية وترغيبه للمتعلمين وحثهم علي الإرادة القوية في العلم والسعي إليه، فقد كان ذلك كله من أجل تحقيق الركن الأول في الدعوة الإسلامية ألا وهو العلم، وتحقيق الدعوة الإلهية المفتوحة وفق الوحي والمنهج الإلهي الرباني والموازنة بين الروح والجسد في التعليم[1]، لذا فقد كان الرسول صلي الله عليه وسلم لم يكتفي بالجانب النظري والمتمثل في الوصايا، فقد كان الأول من يطبق معالم التربية الإسلامية ، فهذه هي التربية الحقة بحيث لا ينفصل المبدأ فيها عن الواقع والتطبيق، فهي التي تربط بين الفرد والمجتمع ولا تقطعه عنه[2].

ولذلك كان لزاما ربط التربية والتعليم بالمضامين الروحية، لأن العليم الحقيقي هو الذي يربط بـجميع أبعاد الإنسان، فلذلك لبد من ربط التـعليم المعاصر بالتربية، لأنه لا تعليم من دون تربية، حتى لا يصبح التعليم من دون فائدة تذكر[3]، وهذا هو حال المدرسة المعاصرة اليوم التي فصلت التربية والتعليم بحيث أصبح التعليم هو مجرد تقديم معارف علمية فقط للمتمدرسين بينما الجانب التربوي غائب في الإنسان المعاصر مما أدي إلى خلق إنسان غير متوازن متكون معرفيا ، منحل أخلاقيا .

لذلك كان لزاما علي الآمة قبل الانتقال إلي تدريس المضامين الغربية لبد أن يكون هناك تشبع بالقيم الإسلامية الروحية، والتوجه إلي الآخرين بعدها ،قصد الحفاظ علي الكيان الأصلي للشخص أولا و الآمةُ ثانيا، بحيث إذا كان المسلمون في الماضي قد أهملوا الجانب العلمي والمعرفي، فإنهم لا يستعطون أن ينتظروا إصلاح هذا الخطأ عن طريق قبول التعليم

[1]- سعيد إسماعيل علي :السنة النيوية رؤية تربوية ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 1 ،2002 ، ص 278 .
[2]- عبد الحميد الهاشمي ، مرجع سابق ، ص 80 .
[3]- أبوالحسن علي الحسين الندوي :نحو التربية الإسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الإسلامية ،مرجع سابق ، ص 18 .

الغربي من غير وازع ما، فتأخرنا العلمي وفقرنا اليوم لا يوازيان بذلك التأثر المميت الذي سيحدثه تقليدنا الأعمى لنظام التعليم الغربي في قوي الإسلام الدنية الكامنة[1].

فالفاعلية الحقيقية في مجال البناء الحضاري لن تكون إلا في المجال التربوي والتعليمي، بحيث تسعي المؤسسات التعليمة لتحقيق النضج في الفرد قصد تحقيق الإنجازات والمشروعات العلمية، وذلك عن طريق إعادة الاعتبار في المشاريع التعليمة في العالم الإسلامي المعاصر وبناء حضارة منفتحة علي الآخرين، وذلك حين تنجح المدرسة في تكوين وإقامة علاقات إنسانية بين المجتمعات ومع ضرورة الحفاظ علي الكيان الأصلي والروحي للمجتمعات[2].

[1]- أبوالحسن علي الحسين الندوي:نحو التربية الإسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الإسلامية المرجع السابق، ص 32 .
[2]- ماجد عرسان الكيلاني :التربية والتجديد وتنمية الفاعلية عند العربي المعاصر ،دار القلم للنشر والتوزيع ، دبي الإمارات العربية المتحدة ، ط1 ، 2005 ،ص 106 .

خلاصة الفصل الثالث : من خلال هذا الفصل يمكن لنا أن تستنتج ان القيم الروحية ضرورية حسب فتح الله في إعادة بناء الحضارة فيما يلي :

1 ـ ضرورة اعتبار أن الإنسان هو الجزء الرئيسي في بناء الحضارة، وذلك عن طريق زرع فيه مختلف القيم الروحية، من أجل دفعه إلي مواجهة أزمات العصر .

2 . القيم الروحية تؤدي إلي بناء إنسان متوازن بين الجانب الروحي والجانب المادي .

3 . الحضارة الإسلامية بحاجة ماسة إلي التجديد في جميع النواحي ، خاصة منها الجانب الروحي، حسب هي فإن الحضارة الإسلامية قامت بفضل القيم الروح، وأن إعادة تأسيسها يتم وفق أعاد بعث الروح نفسها من جديد .

4 . القيم الروحية تغرس في الإنسان الأفكار السامية ، التي تؤدي بيه إلي رفع الهمم وشحذها ، قصد التفعيل والفاعلية في الواقع .

5 . فالقيم الروحية تعمل وفق المجال التداولي الخاص للحضارة، والابتعاد عن مختلف الإيديولوجيات والفلسفات التي تختلف عن حضارتنا في الرؤية.

6 . فالسبيل الأمثل إلي عملية البناء الحقيقي للحضارة والانسان الجديد يتم وفق منهج تربوي خاص وجديد وسليم يراعي جميع الجوانب في الإنسان

7 . فهدف القيم الروحية هي في دفع الإنسان إلي التعامل مع الآخرين والعيش معهم وذلك بفرض قيم الحوار والتسامح مع مختلف الأديان والحضارات الأخرى قصد تقديم صورة جيدة للحضارة.

الخاتمة

ـ خـــــاتمة:

(قـــــراءة شاملة في مـــــشروع القـــــيم الروحـــية ودورهـــــا في بنـــــاء الحضـــــــارة في فـــــكر الأستـــــــــــــاذ فتح الله كـــــولن)

بعدما تعرضنا إلى الإشكالية الرئيسية والمتمثلة في دور القيم الروحية في بناء الحضارة عند الأستاذ فتح الله، فقد تطرقنا أثناء بحثنا إلى العديد من المواقف الرئيسية في إشكالية العلاقة بين القيم الروحية والبناء الحضاري عند كبار الفلاسفة والمفكرين سوآء في العالم الإسلامي أو العالم الغربي (أمثال ابن خلدون ومالك بن نبي، وأرنوند تونبي، أوزفالدوا شبنجلر، البرت أشفتسر ...)

تباينت الآراء واختلفت في بعض النقاط إلاّ أنهم أجمعوا على أن القيم بصفة عامة هي المحرك الرئيسي في عملية البناء الحضاري والروحية منها بشكل خاص، خاصة في ظل الأزمة التي تعاني منها الحضارة المعاصرة في ظهور العدميات وغياب السرديات الكبرى التي كانت هي الحاكمة والناظمة لشؤون المجتمع والحضارة ، والمتمثلة في القيم ذات المصدر الديني .

فلذلك تعتبر إشكالية القيم الروحية عند فتح الله كولن هي إحدى أهم النقاط الرئيسية التي يقوم بها مشروعه الإصلاحي، الذي يحاول من خلاله القيام بعميلة الإصلاح الجذري في العالم الإسلامي المعاصر في جميع المجالات خاصة ما هو متعلق بإعادة إحياء القيم الروحية، وهذا المشروع الذي يحمل في طياته العديد من القيم الأخلاقية ذات الطابع الروحي المستمدة من الدين الإسلامي، ويتمثل في مشروع الخدمة الذي لا يخرج عن نطاق المصادر الرئيسية في الفكر الإسلامي الذي انبثق منذ قرون .

فمشروع الخدمة (فلسفة الخدمة): هي عبارة مجموعة من القواعد الأساسية في فكر فتح الله كولن، الذي يحتوي في داخله على مجموعة من القيم الأخلاقية و الجمالية، التي تحتوي على البعد والعمق الروحي الذي تأسست عليه الحضارة الإسلامية وهي المصادر الأولى في الدين والمتمثلة في (القرآن والسنة النبوية والإجماع ...).

فمن خلال مشروع الخدمة الذي يستمد في أغلب قواعده من الدين الإسلامي، فمن هنا نستنتج أن فتح الله كولن في أصله يحاول إعادة بناء الحضارة الإسلامية من جديد وفق الأصول الأولى، مع ضرورة معرفة العصر وقضاياه الكبرى الذي يتميز بالتحول والتغير في إطار العالم المعاصر الذي يعرف التصدع والعمل في المجال الاقتصادي المادي فقط الذي استّمد من مختلف الفلسفات المادية في العالم الغربي.

كما أنه خلال القراءة الفاحصة للمشروع نجده متأثر بشكل أو بآخر بالمصادر الفكرية في العالم الإسلامي سواء في القديم أو في العصر الحديث، وأبرز مثال ذلك هو التبني الغير المباشر للتيار الصوفي، والذي يحاول فيه فتح الله كولن إقامة تصوف جديد، والمتمثل في التصوف الاجتماعي، ولذا يقال أن فتح الله كولن هو زعيم الإسلام الاجتماعي في تركيا وفي العالم الإسلامي المعاصر، فقد حاول إلباس التصوف لباسا جديدا أي الخروج من نطاق العمل والاجتهاد الفردي إلي دائرة العمل الاجتماعي .

وكذلك فتح الله كولن متأثر بمفكر الحضارة الجزائري مالك بن نبي بطريقة غير مباشرة خاصة في التطرق إلى مشكلة الحضارة في العالم الإسلامي بصفة خاصة والعالم بشكل عام، فهي البحث في الكل المتكامل للحضارة وعدم الاكتفاء بتشخيص مشكلة واحدة فقط، على ما ساد في المشاريع الفكرية الأولى، لذلك لاحظ أن الأمة الإسلامية في أساسها تعاني من أزمة حضارية حيث ظهرت العديد من الفلسفات والإيديولوجيات في العالم الإسلامي المعاصر، لم تكن سائدة من قبل فقد كانت مستوردة من العالم الغربي المعاصر، فأحدثت العديد من الإختلالات والهزات داخل كيان الحضارة الإسلامية، وبذلك فقد أصيبت بداء الأفكار القاتلة والمميتة، كما يقول مالك بن نبي وكذلك الإهتمام بالجانب الروحي الداخلي للإنسان في البناء الحضاري.

لذلك اشترط فتح الله كولن على ضرورة معرفة العصر وقضاياه الكبرى، لمن يحاول الإرشاد والإصلاح في عملية البناء، لأن معرفة العصر يتطلب دائما من المجدد القيام بعملية التجديد الروحي الداخلي في الإنسان، فالعصر الجديد يطرح العديد من التساؤلات الجديدة على المفكر

والمصلح، ويتطلب منه البحث عن الجديد في إطاره الحضاري، وهذا ما تجلى بشكل واسع في كتابه ***"أسئلة العصر المحيرة"***، الذي أجاب فيها على أهم الأسئلة الجديدة التي طرحت في العالم والحضارة الإسلامية بشكل خاص والمستوردة من العالم الغربي.

فقد كان غرض المشروع هو عملية النهوض من جديد بالأمة الإسلامية المعاصرة، لذلك كانت البداية والانطلاق من شيء رئيسي يتمثل في الإهتمام بالإنسان أولا قبل كل شيء من جميع الميادين الأخرى كالاقتصاد و السياسة ... ، خاصة ما يتعلق بالجانب الروحي والذي سبق الإشارة إليه في التصوف، فيرى فتح الله كولن أن الاستثمار الحقيقي في الحضارة هو الاستثمار في مجال الإنسان، ولذلك كانت القيم الروحية هي المنطلق الرئيسي في بناء الإنسان، حيث يتم إعداده روحيا رويدا رويدا قصد القيام بعملية الموازنة بين الجانب الداخلي الروحي والجانب الخارجي المادي الشهواني، لذلك كان الإنسان هو أساس البناء والسقوط في الحضارة كما يكرر أن الإنسان هو سبب المشاكل وهو الذي يستطيع حلها.

فالإنسان الذي يسعى إليه فتح الله كولن هو إنسان التحدي والصمود فيسميه ب"الإنسان الكامل" أو "إنسان الحقيقة" الذي يستطيع أن يقدم الجديد للحضارة الذي قوامه هو التطلع إلى الدرجات العليا وليس البقاء في نفخة الطين وإنما الارتقاء إلي نفخة الروح ، لذلك يقول:" نريد إنسانا يحمل قيم أجداده ويفكر بتفكير عظماء وعلماء عصره في جميع التخصصات ".

لذلك كانت التربية والتعليم هي أكبر الأقطار الرئيسة التي دعا إليها من أجل بناء إنسان الحضارة الإسلامية الجديدة الذي يمتلئ بالقيم الروحية، وقد أكد أنه من أكبر الأزمات التي تعاني منها الحضارة الإسلامية المعاصرة هي نتاج الخلل الذي تعاني منه المنظومة التربوية التعليمية في الأقطار والدول الإسلامية، فلاحظ أن المدرسة غائبة عن تقديم حلول للمجتمع الإسلامي المعاصر، وكذلك المدارس التي ظهرت في القرون الأخيرة كانت في أصلها تقدم معارف وعلوم غربية محضة، فهي لا تقدم المضامين الروحية ، من هذا خلقت لنا تلك المدارس إنسانا غير

متوازن ، فهو إنسان متمكن ومكون علميا معرفيا ولكنه من جهة أخرى ناكر وجاحد للقيم الإسلامية.

يعتبر فتح الله كولن أن التربية الروحية ضرورية في العالم الإسلامي المعاصر، فوجود المربين الروحيين في المجتمع يفوق حاجة وجود الأطباء والعلماء في الميادين العلمية والتقنية كالرياضيات والفيزياء والطب ... لذا فقد استطاعت المدارس التي تحمل نموذج فتح الله كولن في الموازنة بين التعليم والتربية الإمتداد إلى أكثر من 170 دولة في العالم، خاصة الدول الغربية الأوربية والأمريكية بشكل واسع، ومن المؤسف أن الدول الغربية قد أخذت هذه المنهجية في التعليم والتربية، أما أغلب الدول الإسلامية فهي لا تعرف إلا القليل فقط عن هذا النموذج التربوي الذي يتطور يوما بعد يوم في العالم، ولذا ندعوا الدول العربية والإسلامية الإقتداء بهذا النموذج الرائد في العالم اليوم .

فمشروع الخدمة في طياته يحمل البعد الإنساني العالمي في علاقة الفرد بالمجتمع والمجتمع بالأمة والأمة بالحضارة والحضارة مع الإنسانية، وهذا ما يحاول فتح الله كولن من خلاله بناء جسور الأخوة بين الإنسانية في جميع أبعادها، وهذا ما تجسد في الحوار والتسامح بين الأديان والحضارات .

فيؤكد فتح الله كولن أنّ العروج الحضاري الجديد للأمة الإسلامية المعاصرة لن يكون إلا بالإعتماد على الذات الإسلامية في إنتاج الأفكار وتفعليها في الواقع، عن طريق الإهتمام بالفاعلية كقيمة سامية في البناء الحضاري، فتحويل الأفكار الذاتية الداخلية إلى الواقع هي الطريقة المثلى في البناء، لذلك لابد من التخلص على الأفكار القاتلة والمميتة التي نستوردها من الحضارة الغربية المعاصرة التي لا تتماشى مع قيمنا الحضارية الإسلامية.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمـــــــــــمراجع:

1) المـــــــــــــصـــــــــادر:

1) القرآن الكريم

2) فتح الله كولن : طرق الارشاد في الفكر والحياة ،تر احسان قاسم الصالحي، دار النيل للطباعة والنشر، مصر ط4 ، 2008 .

3) فتح الله كولن :الموازين او اضواء علي الطريق ،تر اروخان محمد علي ،دارالنيل للطباعة والنش ، مصر ،ط3 ، 2006 .

4) فتح الله كولن : ونحن نقيم صروح الروح، تر عوني عمر لطفي اوغلو، دارالنيل للطباعة والنشر ،مصر ، ط4 ،2008 .

5) فتح الله كولن : ونحن نبن حضارتنا ، ترعوني عمر لطفي اوغلوا، دار النيل للطباعة والنشر ، مصر ، ط2 ، 2011

6) فتح الله كولن : القدر في ضوء القرآن، والسنة، تر احسان قاسم الصالحي ، دار النيل للطباعة والنشر ،مصر ،ط4، 2006 .

7) فتح الله كولن : التلال الزمردية نحو حياة القلب والروح، الجزء الأول، تر إحسان قاسم الصالحي، دار النيل للطباعة والنشر مصر ط3 ،2006 .

8) فتح الله كولن : اسئلة العصر المحيرة ،تر أورخان محمد علي ، دار النيل للطباعة والنشر ، مصر ، ط4 ، 2010.

9) . فتح الله كولن: النور الخالدة(محمد مفخرة الإنسانية) ،تر: ارو خان محمد علي ، دارا لنيل للطباعة والنشر مصر ،ط1 ، 2008.

10) . فتح الله كولن : حقيقة الخلق ونظرية التطور ،تراروخان محمد علي ، دار النيل للطباعة والنشر ، مصر ، ط 5،2011.

2) . الـــــــــمراجـــــــــــع:

1) . ابن خلدون ، المقدمة ديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .2010 .
2) . أبو الحسن علي الحسين الندوي ،نحو التربية الإسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الإسلامية ،دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
3) . ارطغول حكمة: فتح الله كولن قصة حياة ومسيرة فكر ، تر: عبد المولي علي جربيع و جمال خالد عبد الناص، دار النيل للطباعة والنشر ، مصر ، ط1، 2013 .
4) . ارلوند تنوبي : الحضارة في الميزان ،تر : احمد امين الشريف ، دار احياء الكتب العربية ، حلب ، سوريا .
5) . ارلوند تونبي :التحديات الكبرى ، "الدين، الحياة ،والدولة" تر : محمد منقد الهاشمي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1999 .
6) . ألبرت اشتفسر : فلسفة الحضارة :تر عبد الرحمن بدوي ، دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1983 .
7) . الربيع ميمون : نظرية القيم في الفكر الفلسفي المعاصر بين النسبة و المطلقية ، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980 ،.
8) . السيد قطب : معالم الطريق ، منبر التوحيد والجهاد.
9) . السيد قطب : هذا الدين ، منبر التوحيد والجهاد .
10) . السيد قطب: مقومات التصور الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط5، 1998.
11) . امنة شيكوا : مفهوم الحضارة بين مالك بن نبي وارلوند تونبي ، المؤسسة الوطنية للكاتب ، 1989 .
12) . اوزفالد شبنجلر : تدهور الحضارة الغربية، الجزء الأول ، تر :احمدا لشيباني ، منشورات مكتبة دار الحياة ، بيروت ، لبنان .

13) . اوزفالد شبنجلر : تدهور الحضارة الغربية، الجزء الثاني ، تر :احمد لشيباني ، منشورات مكتبة دار الحياة ، بيروت ، لبنان .

14) . بديع الزمان النورسي ، كليات رسائل النور ، اشارت الاعجاز، تر احسان قاسم ،دار سوزلر للنشر اسطنبول ، تركيا ، ط 3، 1998 .

15) . جابر قميحة : المدخل الي القيم الإسلامية، دار الكتاب الإسلامية ، ط1 ،1984 .

16) . جيل كارول : حوارت نصية فتح الله كولن وفلاسفة الفكر الانساني ،تر :الهام فتحي واحمد سعيد ،دار النيل للطباعة والنشر ،ط1 ،2011 ،

17) . سعيد إسماعيل علي ،السنة النبوية رؤية تربوية ،دار الفكر العربي ، القاهرة ،ط 1، 2002 .

18) . سليمان الخطيب : أسس مفهوم الحضارة في الإسلام ،الزهراء للإعلام العربي ،ط1 ، 1986 .

19) . طه عبد الرحمن : روح الحداثة ، المدخل لتأسيس الحداثة الإسلامية ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب الطبعة الأولي ، 2006 .

20) . طه عبد الرحمن : سؤال الأخلاق مساهمة في نقد الحضارة الغربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الأولي ، 2000 .

21) . عادل العوا : العمدة في فلسفة القيم ، طلاس للدارسات والنشر والتوزيع ، دمشق سوريا.

22) . عبد الحليم عويس فتح الله رائد النهضة الراشدة في تركيا المعاصرة، دار النيل للطباعة والنشر، مصر ،ط1 ،2013 .

23) . عبد الحميد أبو سليمان: أزمة العقل المسلم، جدة، السعودية، ط 1 ،1991 .

24) . عبد الحميد الصيد الزناني: أسس التربية الإسلامية ،، الدار العربية للكتاب ، تونس ،1984 .

25) . عبد الحميد الهاشمي: الرسول العربي المربي، دار الثقافة للجميع ، 1981 .

26) عـبد الرحمن حسن حنبكة :الأخلاق الإسلامية وأساسها ، الجزء 1، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ، 1998.

27) . عبد اللطيف محمد خليفة : ارتقاء القيم دراسة نفسية عالم المعرفة ،الكويت ،1978 17 .

28) عبد الرحمن بدوي : الأخلاق النظرية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط 2 ، 1976

29) . عمر شابرا محمد : الحضارة الاسلامية أسباب الانحطاط والحاجة إلي الاصلاح، تر:محمد زهير السمهوري ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،بيروت لبنان ،1981،

30) . فؤاد البنا : فنح الله كولن بين قوارب الحكمة وشواطئ الخدمة ،دارالنيل للطباعة والنشر ،مصر ، ط1 ،2012 .

31) . فؤاد عبد الرحمان البنا : العروج الحضاري بين مالك بن نبي وفتح الله كولن، كتاب الامة، قطر ، ط1 ،2014 .

32) . ماجد عرسان الكيلاني :التربية والتجديد وتنمية الفاعلية والأفكار في العالم العربي المعاصر ،دار القلم للنشر والتوزيع ، دبي ،الإمارات العربية المتحدة ، ط 1 ،2005 .

33) . مالك بن نبي : القضايا الكبرى ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط1 .

34) . مالك بن نبي : تأملات ،دار الفكر المعاصر ،بيروت ، لبنان ، ط1 ،1989 .

35) . مالك بن نبي : شروط النهضة : دار الفكر المعاصر، بيروت ،لبنان ، ط1، 2002 .

36) . مالك بن نبي : مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، ترجمه محمد عبد العطيم ،دار الدعوة، ط1 ، 1998 .

37) . مالك بن نبي :تأملات ، دار الفكر المعاصر، بيروت ،لبنان ،ط 1، 2002

38) . محمد احمد بيومي : علم إجتماع القيم ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، مصر

39) . محمد الغزالي : الدعوة الإسلامية تستقبل القرن الخامس عشر ،مكتبة وهبة، القاهرة ، مصر، ط3 .

40) . محمد الغزالي : سر تأخر العرب و المسلمين ، نهضة مصر ،ط 7 ، 2005 .

41) . محمد انس اركنه: محمد فتح الله جذوره الفكرية واستشرفته الحضارية، دار النيل للطباعة والنشر ، مصر ،ط1، 2012 .

42) . محمد بابا عمي ارباب المستوي حضور معرفي في فكر الاستاد فتح الله كولن ،دار النيل للطباعة والنشر ، مصر ، ط1 ،2012 .

43) . محمد بابا عمي: البراديغم كولن : فتح الله كولن ومشروع الخدمة علي ضوء نموذج الرشد ، دار النيل للطباعة والنشر ،ط1 ،2011 .

44) . محمد جكيب :اشواق النهضة والانبعاث الحضاري في مشروع فتح الله كولن، دارالنيل للطباعة والنشر ، مصر ،ط1 ،2013 .

45) . محمد زقزق: مقدمة في علم الأخلاق، دار القلم ، ط 3 ، 1983 .

46) . مريم ايت احمد نداء الروح (رحلة في عالم الفرسان)، دار النيل للطباعة والنشر مصر ، ط1 ، 2013 .

47) . نورهان حسن فهمي : القيم الدنية للشباب ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1979 .

48) . هدي درويش: تقارب الشعوب موعد مع الحضارات دعوة المفكر الاسلامي التركي فتح الله كولن نموذجا ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع للترجمة، ط1 ، 2010.

49) سلمان عشتراتي ،هندسة الحضارة وتجليات العمران في فكر فتح الله كولن ،دار النيل للطباعة و النشر، مصر ،ط1 ،2012 .

50) مالك بن نبي : وجهة العالم الإسلامي ،دار الفكر المعاصر بيروت ، لبنان ،ط 1 ، 2002 .

51) محمد قطب منهجا التربية الإسلامية، دار القلم، القاهرة ، مصر، ط1، الجزء

بالفرنـــسية

52-TOYNBEE (arlande), l histoire trandint de anglaises paijaques , potion efauhesparis elevencerier sequoia ,1975 ,p 43

الـــــــموســـــــــــوعات والمـــــــعاجم:

1) أبن منظور : لسان العرب ،دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ،الطبعة الأولي ، 2003.

2) مرتضي الزبيدي :تاج العروس ،دار صادر ، بيروت ،1996 .

3) مراد وهبة: المعجم الفلسفي : دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،2007

4) إميل بديع يعقوب :المعجم المفصل في دقائق اللغة العربية ،دار الكتاب العلمية ،بيروت ،لبنان ،الطبعة الأولي ،2004 .4 .

5) إبراهيم مدكور : المعجم الفلسفي ،الهيئة العامة لشؤن المطابع الأمرية ،مصر، 1983 .

6) . باتريك لوكار دو . دومنيك ،منقو : معجم تحليل الخطاب ،. تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود ،المركز الوطني للترجمة ،تونس .

7) . جميل صليبا : المعحم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتنية ،دار لبنان ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولي ،1973 .

8) . مصطفي حسيبة ،المعجم الفلسفي ،دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، الطبع الأولي ، 2009 .

9) . الفيروز بادي :القاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة ،1998 .

10) . عبد المنعم الحنفي : المعجم الشامل ، المصطلحات الفلسفية ،مكتبة مدبولي ،مصر ، الطبعة الثالثة ،2010 .

11) . أندري لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، تر: أحمد خليل ،المجلد الأول (A G)منشورات عويدات ،بيروت باريس ،فرنسا ،الطبع الثانية ،2011 .

12) . كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي .

بالفـــــرنســـــية

13 le petit Larousse illustrée , paris , Larousse , 2007

المـــــجـــــالات والـــــــــدوريـــــات:

1. . مجلة أسلمة المعرفة : صالح النظيرات ، فتح الله كولن ، صوفي تركي في زمان العولمة ،العدد 36 ،2004 ،

2. : فتح الله كولن :الإنسان الذي نتوق إليه، مجلة حراء، تركيا ،العدد 41 ،السنة التاسعة ،2014

3. فتح الله كولن : مهندسوا الروح الربانيون، مجلة حراء، تركيا ،العدد 2 ، السنة الثانية ،2007 .
4. . فتح الله كولن :الإنسان الجديد، مجلة حراء، تركيا، العدد3 ،السنة الثالثة ، 2007 .
5. . فتح الله كولن : نجو عالمنا الذاتي ، مجلة حراء، تركيا ،العدد 9 ،السنة الثالثة ، 2007
6. . عبد الحليم عويس : الروح وميلاد الحضارة، مجلة حراء، تركيا، العدد 13 ،السنة الرابعة ،2009 .
7. . محمد جكيب: التغير الناجح لمحات من التغير المنجز في روئية الاستاد فتح الله كولن مجلة حراء العدد42 ،السنة 9 ، ماي 2014 ،
8. . مجلة الأمة: فؤاد البنا ، العروج الحضاري بين مالك بن ننبي و فتح الله كولن، كتاب الأمة ، قطر، الطبعة الاولي، قطر1434 .
9. مجلة الصحوة الأدبية : عبد الغاني المقرمي ، فتح الله كولن تجربة فكرية رائدة العدد 1431 ، 20 أوت 2012 .
10. . مجلة الوسطية: فتح الله كولن : الإنسان الجديد ، المنتدي العالمي للوسطية ،الأردن ،السنة الثالثة، العدد1، 2010 .

المحـــــــــــاضـــــــــــرات :

فتح الله كولن : طريق لإصلاح بستان الأمة ،مجلة حراء ،الو م أ ،ببنسلفانيا ،11 مارس 2011

الملـــــــــــتقيـــــــــات والنـــدوات

. مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي (خبرات مقارنة مع حركة فتح الله كولن التركية) مؤتمر دولي ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ،19 . 21 ، أكتوبر ،2009 .

الـــويبوغـــــترافيا (الأنتـــــرنت)

1. افراح ثائر جاسم الاسلام الاجتماعي في تركيا ،فتح الله كولن نموذجا منشورة بتاريخ 2009/7/3 الإطع 21 -12 -2014

2. http :ller : f gulen com 09 02 - 1015 -

2 - 3gam .e :fathullahgull an le ufukturek ,13 the ed ,islam bul ,ad , p 20 .3 2015

4. weithen by f gu len .com (wendendesday 10/ 02 /1998 ; :fethllah .gulen and pope 14.00)

الملحق

فهرس الأعلام	الصفحات
فتح الله كولن	فتح الله كولن :(فتحي افندي الاسم الحقيقي) ولد سنة 1938 في قرية كور جوك شرق تركيا ، فقد نشأ في بيئة متدينة، تعمل علي نشر الدعوة الي الإسلام، وفي هذا الإطار تشكلت ملامح طفولته وثقافته، حيث حفظ القرآن الكريم والتحق بالمدارس الدنية ، فأظهر قدرة فائقة في فهم المناهج الدنية ، بحيث ترك ملاعب الصبا وسلك طريقا أخر وهو مسلك أجداده في الدعة الدنية ، ولشك أن رسائل النور التي التقها صدفة أثرت به بشكل كبير جدا ، فكانت المحطة الأبرز في حياته ، فجعلته يتجاوز السائد والمألوف ويتحه الي التأمل العميق في حقيقة الفكر الإسلامي ، والتعرف علي هذا بحقيقة خاصة في الازمة الحضارية التي تعاني منها الامة الإسلامية المعاصرة والبحث في أسباب الضعف والانحطاط ، فكانت بدايته الاولي في المساجد كأمام وواعظ للأمة الإسلامية المعاصرة وشرح ما يجري في الواقع بكل تفاصله من ازمة اجتماعية وعلمية وفكرية وتربوية .....للعلم الإسلامي ، حيث ضاع صيته في تركيا ، فقد ساهم مشروعه الفكري المتمثل في حركة الخمة التي استسها لي بديات السبعينيات الاثر الكبير للعديد من النجاحات في جميع المجالات خاصة منها التربوية فقد اسس للمئات من المدارس الخاصة في العالم وكذلك البحث في اليات التعاون والحوار بين الأديان والحضارات وغيرها من المشاريع التي يحاول من خلالها النهوض بالعالم الإسلامي *
أرنوند تونبي	(1889 - 1973) من أبرز فلاسفة التاريخ والحضارة في القرن العشرين ، أشتغل كمدرس في حامعة أكسفورد ، شغل كذلك منصب وزراة الخارجية البريطانية في الحرب العالمية الأولي ،من أبرز كتبه :البقاء في المستقبل ،الحضارة في الميزان ..
ألبر ت أشفتسر	:البرت اشفتسر : (1875 - 1965) طبيب ،و فيلسوف الحضارة ومن أكبر دعاة فلسفة الأخرق في الخضارة المعاصرة ، جاز على جائزة نوبل للسلام سنة (1952) من أهم مؤلفاته ، فلسفة الحضارة..
الصهروردي	هو أبو الفتح بن حسين بن امبرك السهروردي ولد 559 ه الموافق ل 1155م هو أشهر المتصوفي في العالم الإسلامي فقد إشتهر بمجموعة من الرسائل وابرزها نجد الرقيم القديس ، النفحات في الأصول ... اما سنة الوفة فهي محهولة .
أوزفالد شنجلر	1877م Sepengler oswaled areland مؤرخ وفيلسوف ألماني معاصر مختص في فلسفة التاريخى والحضارة وأشتهر بكتابه تدهور

	الحضارة الغربية في جزئين
هيجل	1770م 1831 م فيلسوف ألماني معاصر اشتهر بفكرة ونظرية الجدل في فلسفة التاريخGoerge wlliam fridrishe heigel
بديع الزمان النورس	(1877 – 1963) هو أحد أبرز علماء الإصلاح في ا لفكر الإسلامي المعاصر ، من مواليد تركيا، فقد عايش الأزمة الإسلامية وأنجطاطها ، في ظهور الإديولوجيات الغربية ، خاصة منها العلمانية، فأشتهر برسائل النور التي أنتجت المفك فتح الله كولن
رامز أفندي	هو والد المفكر التركي المعاصر فتح الله كولن
مالك بن نبي	(1905 -1973)فيلسوف ومفكر جزائري من أبرز المهتمين بفلسفة الحضارة الإسلامية في القرن العشرين،، لديه مشروع ما يسمي ب:مشكلات الحضارة ، من أهم مؤلفاته :شروط النهضة ،وجهة العالم الإسلامي
إبن خلدون	(1332 - 1407)هو عبد الرحمن الحضرمي كان من أسرة عريقة عرفت العلم ،في تونس ، درس حميع العلوم المتواجدة في عصره ، غادر تونس إلي المغرب الأقصي بسبب السياسة المتواجدة في تونس ،وأشهر مؤلفاته : القدمة : ديوان المبتدأ والخبر ومن عصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، كتاب العبر ..
ماكس شيلر	1872 م 1928 م أشهر فلاسفة القيمة في الفكر الفلسفي المعاصر MAX SHELER
ماكس فيبر	1864 1920 ،عالم وفيلسوف وإقتصادي ألماني معاصر وهو مؤسس علم الإحتماع الحديث وصاجب نظرية البروقراطية Max waber
جون ديوي	JOHNE DEWEY 1859 1962 مرب وفيلسوف أمريكي معاصر ومن أبرزمؤسسي المدرسة البرجماتية
الربيع ميمون	هو مفكر وفيلسوف جزائري معاصر مختص في الفلسفة الغربية المعاصرة وفي فلسفة القيم توفي 2013
كمال أتاتورك	1851 1955 وهوصاحب تجويل تركيا من الدولة العثمانية الأسلامية ألي تركيا العمانية الغربيةMUSTAFA KAMEL ATATOUREK
محمد أقبال	مفكر افغانستاني معاصر، تميرز بالبحث في الأزمة الحضارية الإسلامية المعاصرة
جلال الدين الرومي	هومن أشهر المتصوفة في الفكر الإسلامي الدي عاش في القرن الثالث عشر ميلادي أميتاو بطبيعه في البحث في كيفية إصلاج الروح واغلبحث عن المعرفة الإلهية فيرى أن أصلاج الروح هو أساس بناء الحضارة
ريبوا ألكسندر	سياسي ومفكر فرنس معاصر ALEXANDER RIBOT 1842 1923

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام	الصفحات
فتح الله كولن	17. 31 . 32. 33. 34 . 35 . 36 . 37 . 38 . 39 . 40 . 41 . 42 . 43 . 44 . 45 . 46 . 50 . 51 . 55 . 56 . 57 . 58 ، 59 . 60 . 61 . 62 . 64. 65 .66. 67. 68. 9.6 . 71. 72. 73. 74 74. 75 76. 77. 78 .79. 80 .81. 83 . 85 . 87 . 89. 90.
محمد صلي الله عليه وسلم	43 .44. 45 . 50.
أرلوند تونبي	18 . 20. 21 . 50
ألبر ت أشفتسر	18 . 21
الصهروردي	37 .
اندرى لالاند	14
انشتاين ألبرت	18 . 21 .
وأزفل شنجلر	19 .
أفلاطون	7 . 9 .
باكون	42
كانط إيمانويل	42
هيجل	42
بديع الزمان النورس	33 . 34 . 37 . 46 . 49 .
رامز أفندي	32
مالك بن نبي	16 . 17 . 21 . 22 . 23 . 25 . 27 .
إبن خلدون	15 . 20 . 23 . 24 .
ماكس شيلر	5 . 10
ماكس فيبر	9 .

فهرس الأعلام

جون ديوي	5 .
وول ديورا نت	14
أبي جامد الغزالي	37
أرسطوا طاليس	7
كمال أتاتورك	37 . 38
محمد أقبال	37
باكون	.37
جلال الدين الرومي	.37
ريبوا	7 .

الفـــهرس

مقدمة..... أ

الفصـــــــــــــل الأول :

القيم الروحية والبناء الحضاري بين المصطلح والمفهوم

مفتتح :.....////.....01

المبحث الاول :مصطلح القيم الروحية.....

1. الدلالة الغوية.....03
2. الدلالة الفلسفية.....05
3. القيم الروحية.....08
4. خصائص القيم الروحية.....11

المبحث الثاني : مفهوم (الحضارة والبناء الحضاري)

1. مفهوم الحضارة.: 1. 1 لغة 13

2.1 معجميا.....14

2. عند الفلاسفة 15

3. البناء الحضاري 19

المبحث الثالث: تكامل القيم والحضارة. (نماذج).....

1. ابن خلدون 23
2. مالك بن نبي 24
3. ارنوند تونبي.....26

الفصـــــــــــــل الثانـــــــــــــتي:

فتح الله كولن ومشروع القيم الروحية(المصـــادر والأســس والمنـــــهج)

مفتتح:

المبحث الأول :مصادر القيم الروحية عند فتح الله كولن:.....

1. التنشئة الأسرية.....32

2. المصادر الدنية (القرآن والسنة النبوية).....33
3. المصادر الفكرية: 34
1.3 بديع الزمان النورسي 34
2.3. التصوف وبناء الروح.....36
4 . تحديات العصر وقضاياه الكبرى.....38
5 . نقده للفلسفة الغربية والمذاهب المادية.....41
المبحث الثاني:أسس القيم الروحية:.....
1 . مركزية الدين في المشروع .....
1. 1 مركزية القرآن الكريم في المشروع....45
1 .2 مركزية السنة النبوية في المشروع....46
2 . مشروع الخدمة (فلسفة الخدمة).....47
2 .1 الهدف هو رضا الله.....47
2. 2 شرعية الوسائل.....48
2 3 الابتعاد عن السياسة.....49
2 .4 نهج الصحابة.....49
2 . 5 بناء جسور الأخوة.....51
2 6. الفاعلية والاهتمام بقضايا العصر 55
المبحث الثالث : أليات تفعيل القيم الروحية: 56
1 . أزمة التربية في العالم الإسلامي 56
2 . إصلاح التربية والتعليم.....58
خلاصة الفصل الثاني: 60

الفـــــــصل الثالث

ضـــرورة القـــيم الروحـــية في بنـــاء الحـــضارة

مفتتح :

المبحث الأول: إعادة بناء الإنسان.....61

1. . إنسان التحدي لمواجهة أزمات العصر.....61

.

2. خلق إنسان متوازن (إنسان الروح والمادة)....63

المبحث الثاني: إعادة بناء الحضارة الإسلامية.

1 . التجديد الروحي 69

2 . الفاعلية وتفعيل الأفكار في الواقع.....75

3. تجاوز الأفكار الغربية.....79

4. الحوار والتسامح بين الأديان والحضارة.....81

المبحث الثالث: التعليم والتربية كركيزة ضرورية لبناء حضارة الرشاد.

. 1 حركة الخدمة وإعادة البناء التربوي..... .85

2 التربية وفق المضامين الروحية.....89

خلاصة الفصل الثالث :

- خـــــاتـــــــــــــــمة.....98

- قائمة المصادر والمراجع 102

ـ الملحق

- الفهرس

Avant propos :

Fateh Allah Goulen est considéré comme le plus connu parmi les personnalités de réforme et de restauration de la pensée islamique actuelle. En effet, par son projet à caractère civilisationnel qui l'a proposé à la nation musulmane par une nouvelle fondation de la civilisation islamique ; un projet qui contient les principes islamiques avec lesquels peuvent se faire des reformes de la civilisation.

Cet éminent chercheur voit dans les principes spirituels islamiques l'unique et la meilleure voie pour atteindre cet objectif celui d'un renouvellement idéologique de la nation musulmane par le biais de la formation d'un homme rempli de principes spirituels, équilibré entre sa personnalité et la vie moderne ; une vie pleine de conflits et surtout l'apparition incessante des courants idéologiques et philosophiques résultant des changements profonds dans la personnalité humaine.

Selon ***Fath Allah Goulen***, il n'y a d'autre voie pour fonder de nouveau la civilisation islamique que de se retourner vers les premières ressources de civilisation, en particulier « *Les principes spirituels* »